موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: **الشيخ خليل رزق**

رئيس التحرير: **السيد علي عباس الموسوي**

مديرة التحرير: **نهى عبد الله**

المدير المسؤول: **الشيخ محمود كرنيب**

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للتواصل مع المجلة: 00961 71 595907 - للاشتراك: 00961 70 924643

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

297
Baqiatollah

في هذا العدد

12

20

أول الكلام: **إلاَّ الْمُخْلَصِينَ** 4
السيّد علي عبّاس الموسوي

في رحاب بقية الله: **دعاء الافتتاح (12): الحمد لله ديّان الدّين** 6
د. يوسف مَدَن

نور روح الله: **التوبة بقلبٍ محترق** 9

مع الإمام الخامنئي: **جلالٌ وجمال** 12

وصايا العلماء: **مناجاة الذاكرين (4): بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ** 16
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)

منبر القادة: **كونوا أنصار الله (2)** 20
الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي رحمه الله

فهرس الملف: **الغيب ومعادلات أخرى**

الغيب: **مظاهره في حياة الإنسان** 24
التحرير

الغيب: **وحيٌ وأمل** 30
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

الغيب: **وكرامات الأولياء** 36
الشيخ فادي ناصر

الغيب: **جنودٌ لم ترَوها** 42
الشيخ موسى خشّاب

فقه الولي: **من أحكام الصوم** 48
الشيخ علي حجازي

قضايا معاصرة: **الحرب الناعمة ومعادلة الانتصار** 52
سماحة السيد هاشم صفي الدين

مقابلة: **الشيخ محمّد الريشهري: حوار الحكمة والمحبّة** 56
الشيخ إبراهيم حسن

مناسبة: **شهر الحُرُمات والفضائل (في دعاء الإمام السجاد عليه السلام)** 63
الشيخ مصطفى الجعفري

شخصية العدد: **فضّة: خاصّة الزهراء عليها السلام** 68
ندى الطويل

إقرأ: **كتاب «غَمٌ في عشق» - كتاب «خليفة الأرض»** 71

قرآنيات: **كن من الصَّفوة!** 72
الشيخ محمد باقر كجك

أمراء الجنة: **شهيد الدفاع عن المقدسات أمير عبّاس الصاروط (جواد الحسيني)** 76
نسرين إدريس قازان

قصة: **الالتحاق الأخير** 80
الشّيخ علي حسين حمادي

تغذية: **الزيوت (1): مضار ومنافع** 84
سارة الموسوي خزعل

مناسبة: **«إنّه السيّد مصطفى»** 88
التحرير

أدب ولغة: **كشكول الأدب** 90
فيصل الأشمر

شباب: **مشكلتي: أريد أنْ يحبّني الجميع- كيف نتصرف حين نشعر بالخيبة؟- دون تعليق** 94
ديما جمعة فواز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

آخر الكلام: **ليتني أهبك يقيني** 112
نهى عبد الله

الأنبياء المخلصين

السيّد علي عبّاس الموسوي

يسأل الإنسان أحياناً نفسه عن سرّ وجوده وخلقته. وتتحيّر المدارس الفلسفيّة في تقديم الجواب عن هذا السؤال، على الرغم من أهميّته بالنسبة إلى الإنسان، وكونه مصيريّاً؛ لأنّ سؤال البداية يرتبط بالجواب عن النهاية، وحديث الافتتاح يحكي نوعاً ما عن الاختتام.

إنّ الإجابة التي تقدّمها الرؤية الكونيّة الدينيّة الإسلاميّة، ترتبط بكون هذا الإنسان هو محور الوجود كلّه. فما ميّزه به الله عزَّ وجلَّ عن سائر المخلوقات، وفضّله عليها يحدّدان المكانة والمنزلة من جهة، والوظيفة والدور من جهة أخرى.

ولو تتبّعنا الحياة الإنسانيّة لوجدنا أنّ هذا التمييز الإنسانيّ نابع من العقل الذي أعطاه الله عزَّ وجلَّ لهذا الإنسان. وبالعمل، بهذا العقل، يتمكّن الإنسان من أن يتبوّأ منزلته، ويقوم بدوره.

وامتلاك الإنسان للعقل يستتبع تميّز الإنسان بصفة أخرى أساس وبها قوامه، وهي الاختيار. وبهذه الصفة، تكون فاعليّة العقل مُنتِجة. وإلّا، فلن يكون لوجود العقل مع الجبر والإلـزام أيّ إضافة تعطي خصوصيّة لهذا المخلوق.

وعندما نتأمّل مفردة الاختيار، نجد أنّها تفترض في داخلها تعدّدية تسمح للموجود الإنسانيّ أن يبحث في هذا المتعدّد، ليكون اختياره تامّاً.

وإلا، فلو وهبّته الاختيار ووضعته أمام سبيل واحد، وفرصة متفرّدة، لا عديل لها، فلن يكون لهذا الاختيار فائدة.

وبهذا، يظهر أن الحِكمة حتّى من خَلق الشيطان، هذا الموجود الذي يمثّل القمّة في العصيان الإلهيّ، هو لأجل أن يُفتح أمام الإنسان باب الاختيار. فالمعصية الصادرة عن الشيطان برفض السجود لآدم، والمستتبِعة لإصراره على مخالفة الإرادة الإلهية، من خلال التمادي في الخروج عن العبودية، بل والسعي الحثيث، وباستخدام لغة القَسم «بالذات الإلهيّة»، لإبراز الاصرار على دعوة الناس إلى معصية خالقهم؛ هي لأجل أن يكون هذا الإنسان أمام تعدّديّة تسمح له بفرصة الاختيار، وبهذا يتحمّل مسؤوليّة اختياره، فيكون في التكليف وفي الأمر والنهي معنى.

ولكن، ما يمكننا أن نقف أمامه هنا هو الاستثناء الصادر عن الشيطان، والإقرار والاعتراف بأنّ ثمّة دائرة من البشر خارجة عن سلطانه وعن دائرة إغوائه وهي التي يطلق عليها القرآن الكريم تسمية (المخلَصين)؛ أي الذين أخلصهم الله عزّ وجلّ له، وأحاطهم بحصن لا يستطيع الشيطان أن ينفذ من خلاله.

ولكن، هذا لا يعني إطلاقاً أنّ هؤلاء قد خرجوا عن دائرة الميزة الإنسانيّة المتمثّلة بالاختيار، الراجعة إلى العقل، وهو الهبة الإلهيّة لهذا الإنسان، بل إنّ الاختيار الإلهيّ لهم بجعلهم من (المخلَصين) نابع من فعل صادر عن ذواتهم جعلتهم في حَصَانة من حبائل الشيطان. ولذا، كان الإقرار منه بخروجهم عن مساحة عمله. فالتحصين الذاتي من قِبلهم جعلهم محلّ الرعاية الإلهيّة الخاصّة.

إنّ هذا يفتح الباب أمام الإنسان للتفكير مليّاً في أنّ إمكانيّة الخروج من ربقة الشيطان تعود إلى نفسه، وأنّ من غير الممكن تبرير الإنسان المعصية بإغواء الشيطان له؛ لأنّ التحصين فعل واقع تحت الاختيار، يخرج بالإنسان من دائرة النفوذ الشيطانيّ.

ومفتاح ذلك، أن يكون الإخلاص صادراً عن العبد، أولاً. فيأتي الخلاص الإلهيّ ليأخذ به، فيكون من العباد الحقيقيين لله عزَّ وجلَّ، بنحو تصحّ تلك النسبة بينهم وبين الذات الإلهيّة بكاف الخطاب كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (الحجر: 39 – 40).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

دعاء الافتتاح(12):

الحمد لله ديّان الدّين

د. يوسف مَدَن

تحدّثنا في الأعداد السابقة عن مبادئ قيم تنظيم السلوك الواردة في «دعاء الافتتاح» دعاء الإمام المهدي عجل الله فرجه. وتبيَّن أنّ هذه القيم تعمل على ضبط السلوك في اتجاه واحد. وبناءً على ما ذكرنا سابقاً هناك مبدآن آخران مضافاً إلى مبادئ القيم، وهي مبادئ ترتبط بالعقيدة تنظّم علاقة الإنسان مع الذات الإلهيّة، وهما: مبدأ التوحيد، ومبدأ التسليم لله. وسنشرحهما في هذا العدد.

مبادئ العقيدة:

1- مبدأ التوحيد:

ويعني هذا المبدأ: الإيمان الواعي بعقيدة وجود الله سبحانه، والاعتقاد بأنّه إله واحد، فردٌ صمد. ويربط هذا المبدأ بين عقيدة الإيمان بالله من جهة وبين طاعته العباديّة والالتزام بأوامره ونواهيه من جهة ثانية، وبين آثار هذا الإيمان ونتائج التعبّد، من جهة ثالثة. وبذلك يفسّر مبدأ التوحيد كل أنماط العلاقة:

بين الإنسان وربه، وبينه وذاته، ومع الآخرين أفراداً وجماعات.

فالتوحيد -كمبدأ أساس في عقيدة الإنسان المؤمن- هو القاعدة الأساس التي ينتظم عليها سلوك الإنسان في حركة الحياة، وتؤسّس على مبناها أفعالُه

في الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ويُبْنَى عليها بناء الأفعال التكليفيّة، وضبط اتجاهاتها الإيجابية. وبذلك يفسّر في سياق هذا المبدأ الجوهري بروز معطياته ومجموعة الآثار والنتائج الإيجابية التي تظهر في حياة الإنسان تأثراً به.

إنَّ «مبدأ التوحيد» يربط بين الدوافع العبادية للإنسان وغاياته ونواياه واستجاباته التكليفية المرغوب في تحقُّقها، فتأتي العلاقة بين الإنسان وربّه منظمة ومتكاملة. لهذا، لحظنا تركيز نص «دعاء الافتتاح» على توجيه الإنسان لله بأساليب الثناء، والحمد، والتمجيد، والإقرار بآلائه وسابغ نعمه، والشعور الدائم عند الإنسان بقصور عمله عن مضاهاة سوابغ نعم الله سبحانه وتعالى، وقصور فعله عما يستحقه ربّ العباد من تقدير.

الحمد لتثبيت صفات التوحيد

ونعتقد -بتواضع معرفتنا- أن الإمام المهدي محمد بن الحسن عجل الله فرجه ظلَّ في دعائه يكرر ألفاظاً تدل على رغبته في تقوية عقيدة التوحيد والإيمان بالله سبحانه كمبدأ عقدي، وتثبيتها في النفوس والعقول والوجدان، وذلك لقوله عجل الله فرجه: «الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك. الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه، ولا منازع له في أمره، ولا شريك له في خلقه. الحمد لله الفاشي (الظاهر والمنتشر) في الخلق أمره وحمده. الحمد لله مالك الملك، مجري الفلك، مسخِّر الرياح، فالق الإصباح، ديَّان الدين رب العالمين. الحمد لله على حلمه بعد علمه... الحمد لله الذي يَخْلُق ولم يُخلق، ويُـرْزِق ولا يُـرْزَق، ويطعم ولا يطعم، ويميت الأحياء، ويحيي الموتى، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير»[1].

إنَّ «مبدأ التوحيد» يربط بين الدوافع العبادية للإنسان وغاياته ونواياه واستجاباته التكليفية المرغوب في تحقُّقها

وتتداخل مع عقيدة التوحيد -كمبدأ إيماني- ألفاظ تدل على صفات الله سبحانه وتعالى، والاستغفار والوجل والرجاء، والسؤال، والتسبيح والتكبير، والثناء، وتمجيد الله وحمده، والإقرار بإخلاص أنه سبحانه وتعالى الرب ورب الآباء والأوّلين. ويترك مبدأ التوحيد كعقيدة دينية فاعلة أثره التربويّ الأخّاذ في النفس البشرية.

2 - **مبدأ التسليم لله:**

وهو اتّجاه نفسيّ وقلبيّ وسلوكيّ وعقائديّ ترتّب عن المبدأ الجوهريّ الأول وهو مبدأ التوحيد، فإذا ما استقرّ في داخل نفسيّة الإنسان وعقله، إيمان ثابت بوحدانية الله وسلطانه على الوجود كله، وآمن بإرادة الله وحكمته في إدارة الوجود، وجميل صنعه، وارتباط إرادته كإنسان بإرادة الله سبحانه وتعالى يدير الوجود بحسن صنيع فعله، فإنه يعقب الإيمان بتوحيد الله سبحانه وتعالى تسليم من الإنسان بما اختاره الله له في الرضا والسخط، في الخير والشر، ويرضى عن قناعة عقلية ونفسيّة ذاتية بقسمة الله سبحانه. وعلى الذات إما (ضبط النفس بالصبر) ولا تجزع لأن إرادة الله ماضية، أو (الشكر) لفعل الله وضمان نيل مثوبته، وقضاء الله وقدره كذلك «ماضٍ».

هدف دعاء الافتتاح

قد يُستفاد أن نصّ دعاء الافتتاح قد استهدف تحقيق مبدأين: (الإيمان بالله وتوحيده، ثم التسليم بقسمته سبحانه وتعالى). ويرتكز على معرفته تعالى والتوجّه إليه بصفات التنزيه، والاستغفار. فيما يرتكز مبدأ (التسليم) على الانقياد التام لله سبحانه وطاعته تعالى، وقبول أمره في السرَّاء والضرَّاء.

إلى هنا، نختم هذه القراءة في دعاء الافتتاح عبر عرض مبادئ القيم كدوافع لسلوك المؤمن، مؤسساً لها بمبادئ العقيدة التي ينتظم عليها ذلك السلوك.

والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

(1) ابن طاووس، ص327 - 331.

التوبة بقلبٍ محترق(*)

بالسند المتّصل إلى الإمام الأقدم حجّة الفرقة ورئيس الأُمّة، محمد بن يعقوب الكلينيّ (رض) عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا تاب العبد توبةً نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة. فقلت: وكيف يستر عليه؟ قال: يُنسي مَلَكَيْه ما كتبا عليه من الذنوب، ثمّ يوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض: اكتمي عليه ما كان يعمل عليكِ من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيءٌ يشهد عليهِ بشيءٍ من الذنوب»[1].

في حقيقة التوبة

اعلم أنّ التوبة من المنازل المهمّة الصعبة. وهي عبارة عن الرجوع من عالم المادّة إلى روحانيّة النفس، بعد أن حُجبت هذه الروحانيّة ونور الفطرة بغشاوات ظلمانيّة جرّاء الذنوب والمعاصي.

والنفس في بدء فطرتها تكون صفحة نقيّة وخالية من كل رَسم ونقش، ولا توجد فيها الكمالات الروحيّة ولا تتّصف بالنعوت المضادّة لها. ولكن قد أودع الله فيها نور الاستعداد والأهليّة لنيل أيّ مقام رفيع أو وضيع، وأُنشئت فطرتها على الاستقامة، وعندما تجترح سيّئة، تحصل في القلب ظُلمة وسواد، وكلّما ازدادت المعاصي، تضاعفت الظلمة والسواد، إلى أن يغشى الظلام والسواد القلب كلّه، فإذا انتبه الإنسان ودخل منزلَ التوبة -حسب الشرائط- زالت الحالات الظلمانيّة وعاد إلى الحالة النوريّة الأصليّة وكأنها تنقلب -النفس- إلى صفحة خالية من جميع الكمالات وأضدادها. «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[2].

ويجب الانتباه إلى نقطة هامّة: هي أنّ الشخص التائب بعد توبته لا يستعيد الصفاء الداخليّ الروحانيّ، والنّور الخالص الفكريّ السابق، فلو أنّك سوّدت صفحة بيضاء ثم حاولت أن تعالج السواد وتزيله عنها لم تعد الصفحة إلى حالتها الأولى من البياض الناصع. إنّه لَبَونٌ شاسعٌ بين خليل يكون مخلصاً مع الإنسان طوال العمر، وصديق يخونك ثمّ يعتذر عن تقصيره.

إذاً، يجب على الإنسان أن يتجنَّب ما أمكن ارتكاب المعاصي والذنوب، لأنّ إصلاح النفس بعد إفسادها من الأعمال الشاقة.

في أركان التوبة

إنّ من أهمّ الشروط التي تُعتبر رُكناً ركيناً للتوبة:

1- الندامة على الذنوب والتقصير في أداء التكاليف الشرعيّة.

2- العزم على عدم العودة إلى الذنوب نهائيّاً.

وفي الحقيقة، أنّ هذين الأمرين يحقّقان حقيقة التوبة ويُعتبران من مقوّماتها الذاتية. والعمدة في هذا الباب، تحصيل هذا المقام وإنجاز هذه الحقيقة على نحو يتذكّر الإنسان تأثير معاصيه في روحه، وعواقبها في عالم البرزخ ويوم القيامة، كما هو مقرّر في المعقول والمنقول ومبرهن عليه لدى أهل العلم والمعرفة، ومأثور في أخبار أهل بيت العصمة عليهم السلام من أنّ للمعاصي في

عالم البرزخ والقيامة صوراً تتناسب معها. وهذه الصور في ذلك العالم تكون ذات حياة وإرادة حيث تعذّب الإنسان المذنب وتسيء إليه عن شعور وإرادة. فإنّ نار جهنّم، أيضاً، تحرق الإنسان عن إرادة ووعي؛ لأنّ تلك النشأة نشأة الحياة.

الله يحبّ التوّابين

عندما يتوفّر هذان الركنان -الندم على اقتراف المعصية والعزم على عدم العودة إليها- يتيسّر عمل سالك طريق الآخرة، وتغشاه التوفيقات الإلهيّة ليصبح حسب النصّ القرآنيّ ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: 222) وحسب الرواية الشريفة في أوّل المقال، محبوباً لله تعالى، إذا كان مخلصاً في توبته.

يجب على الإنسان أن يسعى في سبيل تحقيق التوبة، بالرياضة العلميّة والعمليّة، وبالتفكّر والتدبّر اللّائق ويجب عليه أن يفهم أنّ المحبوبيّة عند الله لا تقدّر بحساب. والله يعلم بأن صورة حبّ الحقّ في تلك العوالم من أيّ نوع من الأنوار المعنويّة والتجلّيات الكاملة تكون، وكيف يتعامل الله سبحانه مع محبوبه.

على الإنسان أن يقوّي في قلبه صورة الندامة، كي يحترق القلب، وذلك بأن يفكّر في الآثار الموحشة للمعاصي وفي عواقبها

أيُّها الإنسان كم أنت ظلوم وجهول، ولا تقدّر نعم وليّ النعم! إنّك تعصي وتعادي سنين وسنين وليَّ نعمك، الذي وفّر لك كلّ وسائل الرفاه والراحة دون أن تعود منها عليه -والعياذ بالله- بجدوى وفائدة، وطيلة هذه الفترة قد هَتكت حرمته وطَغيت عليه ولم تخجل منه أبداً ولكنّك إذا ندمت على ما فعلت ورجعت إليه، أحبّك الله وجعلك محبوباً له ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ فما هذه الرحمة الواسعة والنعم الوافرة؟

النَدامة.. احتراق القلب

وأيضاً، يجب على الإنسان أن يقوّي في قلبه صورة الندامة، كي يحترق القلب إن شاء الله تعالى؛ وذلك بأن يفكّر في الآثار الموحشة للمعاصي وفي عواقبها، ويعمل على تقوية الندامة في قلبه، ويُضرم النار في قلبه على غرار ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (الهمزة: 6)، ويحرق قلبه في نار الندامة حتّى تحترق مع نار النَدامة جميع المعاصي وتزول الكدورة عن القلب وصدئه. وليعلم أنّه إذا لم يضرم بنفسه نار الندامة، ولم يفتح في وجهه باب جهنّم هذه التي تكون بذاتها الباب الرئيسيّ لأبواب الجنّة، فعندما ينتقل من هذا العالم تهيّأت له لا محالة في ذلك العالم نار عاتية، وتُفتَح في وجهه أبواب جهنّم وتوصد في وجهه أبواب الجنّة والرحمة.

الهوامش

(*) الأربعون حديثاً، الحديث السابع عشر.

(1) الكافي، الكليني، ج2، ص430.

(2) (م.ن)، ص435.

الإمام الخميني قدس سره:
جلالٌ وجمال(*)

إنّ تحريف شخصيّة الإنسان العظيم يكمن في تجاهل الأركان الأساسيّة التي تتّسم بها شخصيّته، أو تفسيرها على نحو مغلوط، أو تعريفها بصورة محرَّفة وسطحيّة. فإذا كان صاحب هذه الشخصية قدوة وإماماً وقائداً، فإنّ تحريفها خطر ويسبّب خسائر وأضراراً فادحة، ذلك أنّ فعله وقوله سيكونان بمثابة دليل ومرشد للأجيال التي تأتي بعده.

وهذا ما أراد بعضهم إشاعته حول شخصيّة الإمام الخمينيّ قدس سره، حيث يرون أنّ الإمام الخمينيّ قدس سره مجرّد شخصيّة تاريخيّة محترمة، مرّت في تاريخ هذا البلد، وكانت شخصيّة نشيطة ونافعة في يوم من الأيام، وها هو الآن، قد فارق هذه الجماهير وارتحل عنها وانقضت أيّامه، فما علينا والحال هذه إلّا أن نُكنّ الاحترام لهذه الشخصية، ونستذكرها بإجلال وإكبار، ليس إلّا. هناك من يريد أن يُعرّفه بهذه الطريقة ويشيع هذا الانطباع في شأنه، وهذا خطأ.

خارطة الطريق: التعرّف إلى شخصيّة الإمام

إنّ الإمام هو مؤسّس مدرسة فكريّة وسياسيّة واجتماعيّة. لقد آمن الشعب بهذه المدرسة، وتحرّك ضمن مسارها. وإنّ مواصلة هذا الطريق ومعرفة خارطته لا تتسنّى إلّا عبر معرفة الإمام، التي نقصد بها معرفة أصول الإمام بشكل صحيح، ومعرفة مبانيه الفكريّة، والبحث حول تلك الشاكلة الأساسيّة لفكر إمامنا العظيم. وهذا ما نريد معرفته بشكل صحيح.

تجلّت شخصيّة الإمام الحقيقيّة في تحقّق آية ﴿وَجاهِدوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِه﴾ (الحج: 27)

لقد كان الإمام فقيهاً كبيراً، وكذلك كان فيلسوفاً وصاحب رأي في العرفان النظريّ، وكان يُعدّ رائداً في المواضيع والمجالات الفنيّة والعلميّة. غير أنّ شخصيّة الإمام البارزة لا ترتبط بأيّ واحد من هذه الأمور؛ وإنّما تجلّت شخصيّة الإمام الحقيقيّة في تحقّق آية ﴿**وَجاهِدوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِه**﴾ (الحج: 27) بمضمونها وتجسيدها، حيث خاض الإمام الخمينيّ العظيم، بما ملك من قدرات وإمكانيّات علميّة بارزة، ميدان الجهاد في سبيل الله واستمرّ في هذا الجهاد حتّى آخر عمره، وأطلق حركة عظيمة، ليس في بلده وحسب، بل في كل العالم الإسلاميّ، وبمعنى من المعاني في أرجاء العالم كافة. وقد أسفرت هذه الحركة عن نتائج منقطعة النظير.

إنجازان كبيران

لقد تحقّق على يد الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ إنجازان كبيران لم يسبق لهما مثيل في تاريخ البلد:

الإنجاز الأول: الإطاحة بصرح نظام سلطويّ، وراثيّ، وظالم. لقد كان العمل الكبير للإمام إسقاط هذا البناء الفاسد، وتسليم مقاليد الأمور إلى أبناء الشعب.

الإنجاز الثاني: إقامة دولة ونظام مبنيَّين على أساس الإسلام، الأمر الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام منذ صدر الإسلام الأول.

الارتباط الدائم بالله

أودّ الإشارة إلى أنّ جهاد هذا الرجل العظيم لا يقتصر على الجهاد السياسيّ والاجتماعيّ أو الجهاد الفكريّ، وإنّما رافق كلَّ حالات الجهاد، منها جهادُ النفس والالتزام بالارتباط الدائم بالله سبحانه وتعالى - وهذا درسٌ لنا.

لقد كان إمامنا العظيم من أهل الخشوع والبكاء. ولطالما كرّر في شهر شعبان المبارك هذه الفقرة من المناجاة الشعبانية، خلال كلماته، قائلاً: «**إلهي هَب لي كمالَ الانقطاع إليكَ وَأَنر أبصارَ قُلوبنا بضياء نَظَرِها إلَيكَ حَتّى تَخرقَ أبصارُ القُلوبِ حُجُبَ النّورِ فَتَصلَ إلى مَعدَنِ العَظَمَةِ**». هكذا كان سلوكَ الإمام. فإنّ بكاءه في الأسحار، ومناجاته، ودعاءه، واتّصاله الدائم، كلّها كانت تشكّل الدعم المعنويّ لمتابعة جهاد هذا الرجل العظيم واستمراره.

منظومة الإمام الفكريّة

إنّ منظومة الإمام الفكريّة تمتلك الخصائص الكاملة لمدرسة فكريّة واجتماعيّة وسياسيّة، فإنّها:

أولاً: تستند وتقوم على رؤية كونيّة: وهي عبارة عن التوحيد، حيث كانت جميع تحرّكاته وأقواله مبنيّة على التوحيد، الذي هو البنية التحتيّة الأساسيّة لجميع الأفكار الإسلاميّة.

ثانياً: مواكبة العصر: السمة الأخرى التي تتّسم بها هذه المنظومة الفكريّة هي أنّها كانت تواكب العصر، وتطرح القضايا التي تعاني منها المجتمعات البشرية. إنّ مناهضة الاستبداد ومواجهة الاستكبار تحتلّ الصدارة في مدرسة الإمام الفكريّة، ولهذا السبب فقد راجت هذه الدعوة وانتشرت في الأرجاء كافّة.

ثالثاً: حيويّة ونشيطة: والميزة الأخرى لهذه المدرسة الفكريّة هي أنّها

كانت حيويّة ونشيطة وعمليّة؛ فلم تكن كتقديم بعض الأفكار الجاذبة في مقام البحث، وفاقدة للفاعليّة في ميدان العمل، ولهذا السبب نجح فكر الإمام قدس سره ونهجه، وانتصر وتقدَّم إلى الأمام.

كان الإمام حاسماً لا يتزلزل، وراسخاً في قراراته، إلّا أنه كان مظهراً للعاطفة واللطف والعشق لله ولخلق الله

الإمام أيقظ الشعب

لقد حوّلنا الإمام إلى شعب متحفّز، مندفع، حيويّ ومفعم بالأمل، شعب ذي أهداف ساميةً، يتمتّع بالنشاط والاندفاع. ولقد استفقنا وقمنا من حالة الإغماء والسبات، نتيجة ما قامت به نهضة إمامنا الجليل، وما أنجزه هذا الرجل العظيم.

إنّ تحريف شخصية الإمام قدس سره تعتبر تحريفاً لنهج الإمام وتحريفاً للصراط المستقيم. وفي ضوء ذلك يتّخذ خطر «تحريف الإمام» طابعاً حسّاساً وهاماً.

كان مظهراً للّطف الإلهي

لقد بُذلت جهود في زمان حياة الإمام لتحريف شخصيته؛ فالعدوّ كان يحاول أن يعرّف الإمام أو يقدّمه في وسائل الإعلام العالميّة على هيئة شخصيّة ثوريّة متصلّبة عنيفة، على غرار ما نعرفه في تاريخ الثورات الكبيرة والمعروفة في العالم. أجل، فلقد كان الإمام حاسماً لا يتزلزل، وراسخاً في قراراته، إلّا أنّه كان مظهراً للعاطفة واللطف والمحبّة والمواساة والعشق لله ولخلق الله، ولا سيّما بالنسبة إلى الطبقات المظلومة والمستضعفة في المجتمع.

وقد عمدَ بعض أعداء الداخل إلى تحريف شخصيّة الإمام حتّى في فترة حياته، فكانوا ينسبون إليه كلّ ما يحلو لهم، حتى أنّ بعض الأقوال وبعض التصريحات كانت تُصوّر الإمام بصورة إنسان ليبراليّ، لا يتقيّد بأيّ قيد وشرط في سلوكه تجاه المسائل السياسية، والفكرية والثقافية أيضاً. وهذه النظرة أيضاً شديدة الانحراف، وتخالف حقيقة الأمر.

إن شعبيّة [محبوبيّة] الإمام في قلوب الناس حقيقة خالدة، لم يتمكن العدوّ من القضاء عليها سابقاً. ومن هنا تُعتبر قضية تحريف شخصية الإمام المغروسة في قلوب الكثير من الناس –في داخل البلد وخارجه– خطراً كبيراً.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئي دام ظله في الذكرى السادسة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قدس سره – 2015/06/04م.

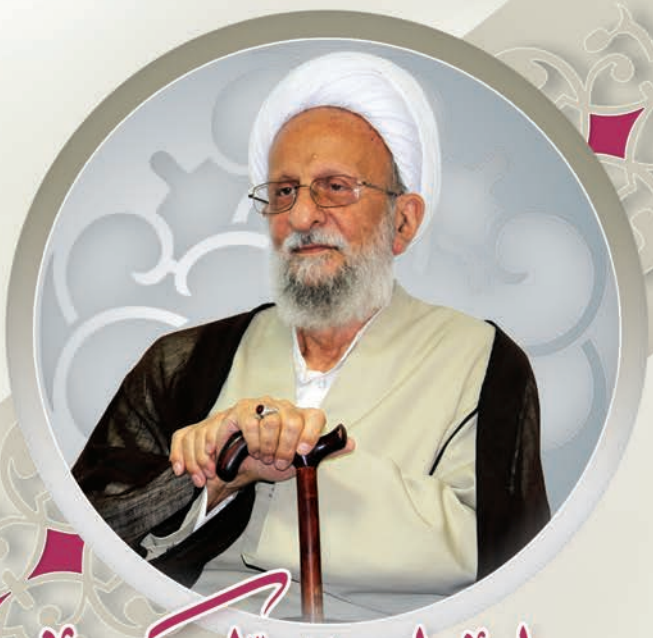

مُناجاة الذّاكرين (4)

بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)

ورد في «مناجاة الذاكرين» للإمام السجّاد عليه السلام: «إِلَهِي بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ، وَعَلَى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةُ، فَلَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرَاكَ، وَلَا تَسْكُنُ النُّفُوسُ إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَاكَ، أَنْتَ الْمُسَبَّحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ، وَالْمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَالْمُعَظَّمُ فِي كُلِّ جَنَانٍ».

إلهي بك هامت القلوب الواله

مراتب المحبّة

إنّ قلب الإنسان وروحه هما مركز العواطف والأحاسيس، ومن جملة هذه الأحاسيس المحبّة، وعادةً يميل الإنسان ويتعلّق بما يتلاءم مع طبعه. ثم إنّ لهذه المحبّة سلسلة مراتب طوليّة، وفي أعلى مراتب المحبّة «الوله» و«الهيام».

الوله: هو الحيرة من شدّة المحبّة.

والهيام: مرتبة يكون فيها الشخص في حالة جنون وحيرة من شدّة العشق والمحبّة، حيث يتّجه بشكل كامل نحو المعشوق، فينسى كلّ وجوده. وقد كان إبراهيم عليه السلام المظهر التام لعشق الله. وأمّا المرتبة الأدنى من ذلك، فهي التي تتعلّق بالدعاء لله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، مثلاً: هناك مَن يعشق الإمام الحسين عليه السلام إلى مستوى يكون جاهزاً لتقديم كلّ وجوده.

والجملة الأولى من هذا المقطع «**إِلَهِي بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ**» تبيّن أوجّ عواطف الإنسان فيما له علاقة بمحبّة الله تعالى. وتشير الجملة الثانية «**وَعَلَى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةُ**» إلى نصيب كلّ العقول من معرفة الله، وقد خلق الله العقول بحيث تتمكّن من معرفته. ولذلك، فكلّ عقل يمتلك في الحدّ الأدنى، أدنى مراتب معرفة الله.

لذا، نلاحظ وجود مفهومين مختلفين **الأول:** يتعلّق ببعض الألفاظ أمثال «الهيام» و«الوله»، ذات العلاقة بالعواطف والأحاسيس.

الثاني: يشتمل على ألفاظ أخرى أمثال «النفس»، «القلب» و«العقل» التي تحكي عن هويّة الإنسان وحقيقته، وتشكّل مصدر العواطف والإدراكات والأحاسيس، ومصدر معرفة الله تعالى.

بالتالي نبحث عن هذه المفاهيم ودلالاتها.

حقيقة الإنسان هويّة ثابتة

تشكّل النفس والروح حقيقة الإنسان وهويّته، وهي حقيقة ثابتة تبقى على الرغم ممّا يحصل في البدن من تغييرات وتحوّلات. هذه هي الحقيقة التي نشير إليها بعبارة «أنا»، وأمّا البدن فهو أداتها. ونحن ندرك النفس والروح الموجودة عندنا، حتّى لو لم نلتفت إلى البدن وأعضائه.

إذاً، البدن وأعضاؤه لا تشكّل هويّة الإنسان وحقيقته. وعلى هذا الأساس، عندما نتحدّث عن ذواتنا وعن الـ«أنا» فلا نشير إلى أبداننا؛ لأنّ البدن دائماً في حالة تغيُّر وتبدّل، وأنّ ما يشكّل هويّة ذواتنا، باقٍ لا يطرأ عليه أيّ تغيير أو تبديل. بالتالي، إنّ حقيقتنا هي النفس والروح، وهما مصدر الشعور والمعرفة ومصدر أحاسيسنا وإدراكاتنا، بينما البدن وعناصر وجودنا الماديّ فاقدة للشعور والأحاسيس والإدراكات، بل هي مجرّد أدوات في خدمة أرواحنا وأنفسنا، لنتمكّن بواسطتها من إعمال إراداتنا وقراراتنا.

تشكّل النفس والروح حقيقة الإنسان وهويّته، وهي حقيقة ثابتة تبقى على رغم ما يحصل في البدن من تغييرات وتحوّلات

حقيقة النفس والروح

إذاً، الذي نشير إليه بلفظ «أنا» ليس البدن، بل النفس والروح اللتان تشكّلان هوية الإنسان، والبدن ما هو إلّا أداة لذلك. عندما نقول: أنا أقرّر، أنا أفكّر، أنا أحبّ، أنا أغضب، أنا أخاف، فالأنا هنا هي أرواحنا التي ننسب إليها تلك الأفعال والصفات كافّة. وقد استخدم القرآن الكريم عبارة «النفس» وكذلك «الروح» إلى جانب «القلب» و«العقل» وأشباه ذلك. وقد درس أرباب اللغة والتفسير حالات استخدام كل واحدة منها وخصائصها.

والواضح أنّ المقصود من النفس في هذا البحث، وفي مناجاة الإمام السجّاد عليه السلام هو ماهيّتها الفلسفية؛ أي ذات الإنسان وهويّته ومنبع إدراكاته وأحاسيسه، وليس بمعنى بعض المصطلحات أمثال: النفس الأمّارة والنفس المطمئنة، ذوات المعنى الأخلاقيّ والتي تطرح في أبحاث الأخلاق لتبيّن الخصائص الأخلاقية للنفس والروح.

«القلب» المقصود في المناجاة

كذلك لا يقصد من القلب العضو الصنوبريّ الموجود داخل القفص الصدريّ، بل القلب في البحث القرآنيّ والحديثيّ وفي العرف العامّ، هو حيثيّة من النفس والروح، ينسب إليه بعض الميول أمثال: المحبّة، الميل والإرادة، التنفّر، العداوة وسائر الأحاسيس.

وقد ورد استخدام آخر في اللغة العربية وفي القرآن الكريم لهذه الحيثيّة من النفس أيضاً، عبر التعبير بـ«الفؤاد». وبناءً على اشتراك كلمتي «القلب والفؤاد» في التعبير عن معنى حيثيّة الإحساس والعواطف في النفس، فقد تحدّثت الآيات الشريفة عن أمّ موسى عليه السلام عندما أمرها الله أن تلقيه في اليمّ، لينجو من الأعداء، ووعدها بأنّه سيعود إليها وسيكون من الأنبياء، ووصفتها بعد ذلك بـ: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (القصص: 10).

القلب هو نفس الإنسان؛ من حيث إنّ له إدراكات وأحاسيس وعواطف

بعبارة أخرى، القلب هو نفس الإنسان؛ من حيث إنّ له إدراكات وأحاسيس وعواطف.

الإدراك في «العقل» و«القلب»

تستخدم عبارة «العقل» باعتبارها الجهة المدركة في النفس، فتنسب إدراكات النفس إلى العقل الذي هو شأنٌ من النفس. ونسب القرآن الكريم التعقّل والإدراك إلى القلب أيضاً، مثال ذلك: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾ (الحج: 46). وتجدر دراسة ما إذا كان العقل والقلب من جملة قوى النفس أو أنّهما من شؤونها. فالمشهور بين الحكماء أنّ العقل ليس قوّة خاصّة، بل العقل هو محلّ النفس، كما لا يمكن اعتبار القلب قوة خاصّة؛ وذلك لأنّه ينسب إليه أعمال متنوعة تتفاوت من حيث طبيعتها، فبعضها انفعال وبعضها الآخر فعل. وقد نسب القرآن الكريم الانتخاب والاختيار إلى القلب: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ (البقرة: 225)؛ أي اختارت وفعلت.

كونوا أنصار الله (2)(*)

الشهيد السيّد
حسين بدر الدين الحوثي رحمه الله

عرضنا في العدد السابق كلام الشهيد السيّد حسين الحوثي عن مسؤوليّة الفرد أمام الله وأمام الأمّة، في الوقوف في وجه الظالم وفي نُصرة المظلوم، ولو كان الظالم حاكماً للمسلمين، موضحاً أنّ مقولة: «وجوب طاعة الحاكم الظالم، بحجّة عدم شقّ عصا المسلمين ووحدتهم» هي مقولة جائرة، روَّجها علماء السوء لتدجين الأمّة لمصلحة الأعداء؛ أمريكا وإسرائيل.

نكمل في هذا العدد تتمّة كلام الشهيد السيّد حسين الحوثي رحمه الله.

حزب الله سادة المجاهدين

اليوم تُحاك مؤامرات ضد «حزب الله»، ولكن بأسلوب آخر. أولاً: من هم «حزب الله»؟

حزب الله هم سادة المجاهدين في هذا العالم، هم من قدّموا الشهداء، وهم من حفظوا ماء وجه الأمّة فعلاً... وما زالوا يحافظون على ماء وجوهنا، وهم الذين حفظوا الشهادة، وقدّموا الدليل على أنّ الإسلام لا يمكن أن يُهزم.

لا يتّهمون عدوّهم الحقيقيّ

إنّ حزب الله تُدبَّر له المكائد تحت عناوين أخرى، لا تكون جاذبة؛ بحيث يُضرب حزب الله ويتمّ التخلص منه، حين لا نلتفت، نحن المسلمين، إلى أنَّه قوّة تشكّل خطورةً على أمريكا وإسرائيل، لأنّه لم يقصم رأس أمريكا. هكذا أرادت أمريكا أن نظنّ، من خلال خدعة البرجين في نيويورك. وهذا من أساليب اليهود الخبيثة، أن يضربوا عَلَماً كهذا، يلفت الأنظار.. لأنهم يعرفون أننا نحن العرب أصبحت أنظارنا كأنظار القطط، سهلة التلهّي، ليوهمونا بأنّ هذا رأس أمريكا قد ضُرب على يد «أسامة وطالبان»، إذاً أولئك هم أعداء أميركا!! أمّا حزب الله الذي لم يقم بذلك، فهو ليس رأس الحربة حتّى يُضرب!!

ثمّ يُضرب حزب الله فيما بعد، حينها لن يتحرّك أحدٌ من المسلمين، وليُضرب من يُضرب، فلتُضرَب إيران، فليُضرب العراق، كل هؤلاء ليسوا بشيء مهمّ، المهمّ أن يَسْلَم أسامة وطالبان.

أميركا عدوّ ضعيف

وقد سلموا فعلاً؛ لأن أمريكا كانت الأحرص على سلامتهم. فأين هي الإحصاءات عن قتل واحد من قادتهم؟ أين هيَ الإحصاءات عن قتل ولو ألف متسلّح منهم؟ لا شيء. الله وحده يعلم أين ذهبوا، والأمريكيون يعلمون أيضاً أين ذهبوا، فهكذا يخطّط الإسرائيليون.

من خلال هذا، نعرف حقيقة واحدة، أن الإسرائيليين والأمريكيين على الرغم ممّا في حوزتهم من أسلحة تكفي لتدمير هذه الأمّة مرات عدّة، حريصون جدّاً على أن لا يكون في أنفسنا سخط عليهم، وحريصون جدّاً على أن لا نتفوّه بكلمة واحدة تنبئ عن سخط أو تزرع سخطاً ضدّهم في أي قرية، ولو في أقصى بقعة من هذا العالم الإسلاميّ.

القرآن الكريم: احذروا أعداءكم

ولكنّ القرآن الكريم يريد منّا أن نكون ساخطين عليهم، عندما حدّثنا أنهم أعداء. يريد منّا أن ننظر إليهم كأعداء، لكننا كنّا أغبياء، ولم نعتمد منطق القرآن الكريم. وقد جاؤوا وحاولوا أن يزيلوا هذا العداء من نفوسنا، وأن يمسحوا هذا السخط، لماذا؟ لأنهم حينئذٍ سيتمكّنون من ضربِ أيّ منطقة أو أيّ جهة تشكّل خطورة حقيقيّة عليهم، ثم لا يكون في أنفسنا أيّ ريبة تثير سخطنا عليهم. وهذا خبث الإسرائيليين تحديداً. وباقي الشعوب والطوائف هم ضحايا مثلنا.

> لقد حاولوا أن يشدّوا أنظار المسلمين إلى ذلك الرمز الوهميّ، الذي لا يضرّ ولا ينفع

وصمة الإرهاب لكلّ مسلم

لماذا لم تبادر أمريكا إلى أن تتّهم حزب الله وتضرب حزب الله؟ نحن نعلم بأنّ من هو على رأس قائمة الإرهاب لديها -كما تقول- إيران وحزب الله؛ لأنّ أمريكا في خندق واحد مع الإسرائيليين، وهم الذين يحرّكونها. يريدون أن يضربوا في الوقت الذي يكون فيه ما حدث في نيويورك قد أحدث رعباً في نفوس الناس، فتبدو أمريكا تتحرّك بجنودها، ثمّ يسارع إليها الآخرون فيؤيّدونها.

لقد انطلقوا ليكمّموا أفواه المسلمين عن أن ينطقوا، أن تنطلق من حناجرهم صرخة ضدّ أمريكا وضدّ إسرائيل. حينئذٍ تكون الأجواء مناسبة لأن تضرب هنا وهناك، وتحت مبرّر مقنّع ومقبول لدى

المسلمين، وهو أن أولئك إرهابيّون، الذين أجمع العالم كله على أنّهم كذلك، لذا يجب أن يُضربوا!!

هذه تمثيليّة!!

ونحن نسينا أنّنا مسلمون وأنّ المستهدف ليس حزب الله وإيران فقط إنّما الأمّة كلّها. ألم نفرح نحن عندما رأيناهم يمسكون الوهّابيّين في اليمن، وقلنا: هذه نعمة، وبداية الفرج أن يتمّ القبض على هؤلاء، لأنّهم سُمّوا إرهابيّين؟

أنتم جميعاً، أبناء هذا الشعب كلّه يمكن أن تكونوا إرهابيّين بنظر أمريكا، وأن تكون إرهابيّاً حتّى داخل بيتك؛ لأنه لا يزال في بيتك كتاب إرهابيّ هو القرآن الكريم، أو كتب أهل البيت عليهم السلام، فهي -من وجهة نظر أمريكا- في رأس قائمة الكتب الإرهابيّة. ليس الوهابيّون هم الضحيّة، وليسوا هم المستهدفين فعلاً، وزعماؤهم لن يتعرّضوا لسوء -أعتقد ذلك- وكل هذه تمثيليّات.

> يمكن أن تكون إرهابيّاً بنظر أمريكا، حتّى داخل بيتك؛ لأنّه لا يزال في بيتك كتاب إرهابيّ هو القرآن الكريم، أو كتب أهل البيت عليهم السلام

لا نزال مسلمين وسنبقى

أخيراً، يجب أن نخاف الله، ولا نخاف الأعداء، فنسكت خوفاً منهم، على العكس ممَّن يجب أن يعملوا على عدم ظهورهم بالشكل الذي يخيف الآخرين منهم، نحن سنعمل على أن نصرخ، ونعلن أننا نستنكر أن يُضرب حزب الله، وأن تُضرب إيران، وأن يُضرب العراق، ونحن صرخنا سابقاً.

سنصرخ أينما كنّا، نحن لا نزال يمنيّين، ولا نزال قبل ذلك مسلمين، نحن لا نزال نحمل روحيّة أهل البيت عليهم السلام، التي ما سكتت عن الظالمين.

الهوامش

(*) من خطبة للشهيد السيّد حسين بدر الدين الحوثي رحمه الله، ألقاها في صعدة - اليمن، بتاريخ 2002/1/17م.

الغيب

ومعادلات أخرى

الغيب: مظاهره في حياة الإنسان

الغيب: وحيٌ وأمل

الغيب: وكرامات الأولياء

الغيب: جنودٌ لم ترَوها

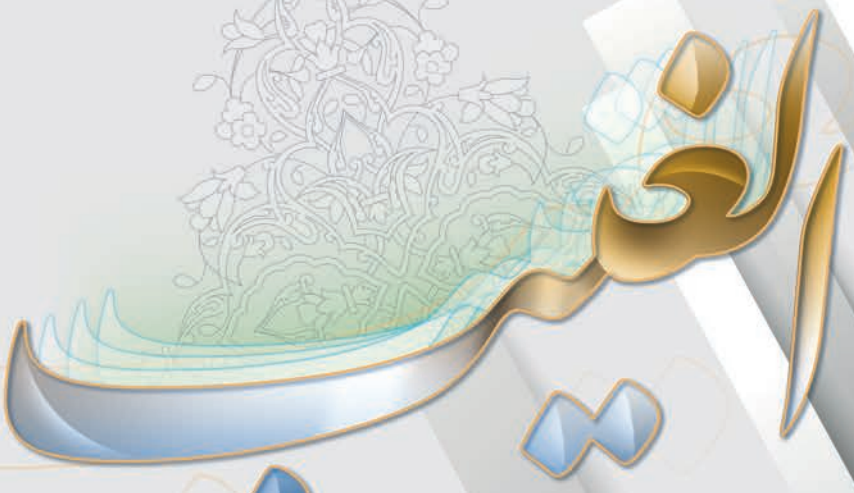

مظاهره في حياة الإنسان(*)

التحرير

تنطلق عمليّة تصنيف الناس من خلال الصفات التي يمتلكونها ويتحلّون بها. ومن هذه الصفات ما يرتبط بالسلوك والعمل ومنها ما يرتبط بالمعتقد والمنهج. ولا شكّ في أنّ للمعتقد تأثيره على السلوك وعلى الخيارات التي يتبنّاها الإنسان. وبمراجعة التأكيد الوارد في الآيات والروايات نجد أنّ بعض الصفات التي وصف الله عزّ وجلّ بها عباده المؤمنين، كصفة التقوى، هو لما تملكه هذه الصفة من تأثير على حياة الإنسان.

الغيب من الإيمان

ومن هذه الصفات ما ورد في سورة البقرة من صفة الإيمان بالغيب. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: 3). والغيب خلاف الشهادة، وينطبق على ما لا يقع عليه الحسّ، فالغيب والشهود متقابلان، عالَم الشهود هو عالم المحسوسات، وعالَم الغيب هو ما وراء الحسّ. وقيل عن عالم ما وراء المحسوسات «غيباً» لخفائه عن

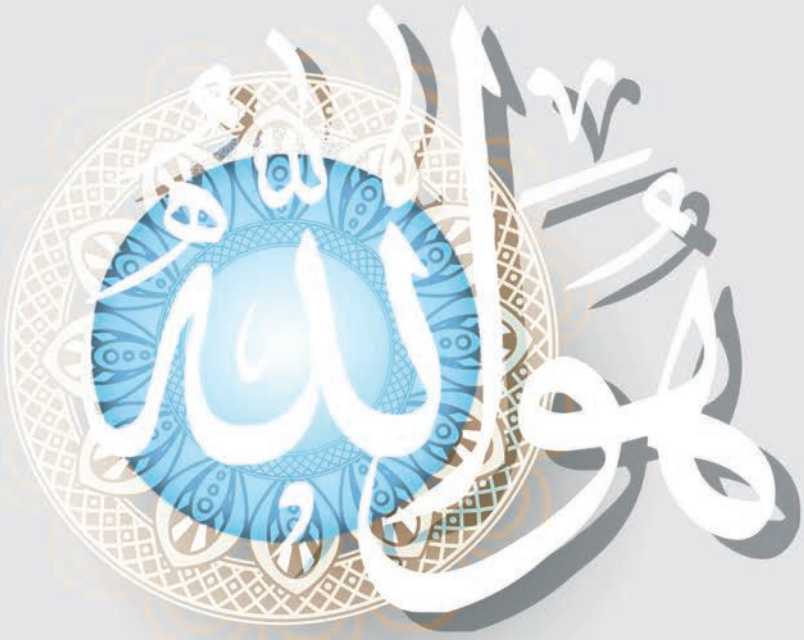

حواسّنا. قال تعالى: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ (الحشر: 22). والإيمان بالغيب هو نقطة مشتركة بين الأديان السماويّة، في مقابل الاتّجاهات الماديّة والملحدة.

والاعتقاد بالغيب يعني أنّ عالم الوجود أكبر وأوسع بكثير من هذا العالم المحسوس. ومن أهمّ تجلّيات الإيمان بالغيب: الإيمان بالآخرة، والحياة بعد الموت والنظر إلى أنّ الموت ليس بمعنى العدم والفناء، بل هو مرحلة تكامليّة.

مظاهر الإيمان بالغيب

1- المعجزة:

من الطرق التي يُثبت بها صاحب دعوى النبوّة أنّه نبيّ مرسل من عند الله عزَّ وجلَّ، ما يسمّى بـ«المعجزة». والمعجزة هي عمل خارق للعادة، مقرون بالتحدّي لإثبات دعوى النبوّة. انطلاقاً من هذا التعريف لا بدّ أن نلجأ إلى تفسير المعجزة من خلال النظام الكونيّ. وعلى أساس ما يذكره العلّامة الطباطبائي قدس سره في تفسير الميزان: «فالفرق بين صنع العادة وبين المعجزة الخارقة هو أنّ الأسباب الماديّة المشهودة التي بين أيدينا إنّما تؤثّر أثرها مع روابط مخصوصة، وشرائط زمانيّة ومكانيّة خاصّة تقضي بالتدريج في التأثير. مثلاً «العصا» وإنْ أمكن أن تصير «حيّة» تسعى، والجسد البالي وإنْ أمكنَ أن يصير إنساناً حيّاً، لكنّ ذلك إنّما يتحقّق في العادة بعلل خاصّة، وشرائط زمانيّة ومكانيّة مخصوصة، تنتقل بها المادّة من حال إلى حال وتكتسي صورة بعد صورة حتّى تستقرّ وتحلّ بها الصورة الأخيرة المفروضة

على ما تصدقه المشاهدة والتجربة لا مع أيّ شرط اتّفق أو من غير علّة أو بإرادة مريد كما هو الظاهر من حال المعجزات والخوارق التي يقصّها القرآن.

وكما إنّ الحس والتجربة الساذجَين لا يساعدان على تصديق هذه الخوارق للعادة، كذلك النظر العلميّ الطبيعيّ، لكونه معتمداً على السطح المشهود من نظام العلّة والمعلول الطبيعيّين، أعني به السطح الذي تستقرّ عليه التجارب العلميّة اليوم، والفرضيات المعلّلة للحوادث المادية»[1].

إذاً، يُثبت القرآن الكريم لكلّ حادث ماديّ سبباً ماديّاً بإذن الله تعالى. وبعبارة أخرى يُثبت لكلّ حادث ماديّ مستندٍ في وجوده إلى الله سبحانه و(الكلّ مستند) مجرى ماديّاً، وطريقاً طبيعيّاً به يجري فيض الوجود منه تعالى إليه.

ولكن أيضاً ثمّة مجموعة من العلل والأسباب غير الماديّة، تخفى على الناس عادة، وهي لهذا تكون من الغيب، لأنّها ليست حسّية، ومهما تطوّر العلم الماديّ والتجريبيّ فلن يتمكّن من استكشاف هذه الأسباب لأنّها وراء المادة. والمعجزة تستند في حدوثها إلى هذه الأسباب التي يعطيها الله عزَّ وجلَّ لنبيّه.

ثمّة مجموعة من العلل والأسباب غير الماديّة تخفى على الناس عادة، لأنّها ليست حسيّة، لذلك هي من الغيب

2- الرزق والأسباب الغيبية:

تُفسّر ظاهرة الرزق أحياناً بحسب اتّساعها وضيقها على الإنسان، بأنّها من «الحظّ». ولا يملك الناس تفسيراً واضحاً للحظّ، ويتجاهل هؤلاء أنّ وراء الرزق أسباباً غير ماديّة، جعلها الله وحدّثنا عنها في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ (الطلاق: 2-3)، فإنّ صدر الآية يحكم بالإطلاق من غير تقييد، بأنّ كلّ من اتّقى الله وتوكّل عليه، فإنّ الله سبحانه حسبه فيه، وهو كائن لا محالة، حتى إن كانت الأسباب العادية المحسوبة عندنا أسباباً تقضي بخلافه وتحكم بعدمه.

3- الدعاء:

كيف يتوسّل الإنسان بكلمات في أوقات مخصوصة وبإقبال من القلب؟ وبماذا نفسّر الأدعية الواردة في قضاء الحوائج الدنيويّة؟ بل كيف نفسّر ما يحدث مع الكثير من الناس حيث يفتح لهم الدعاء أبواباً كانت موصدة،

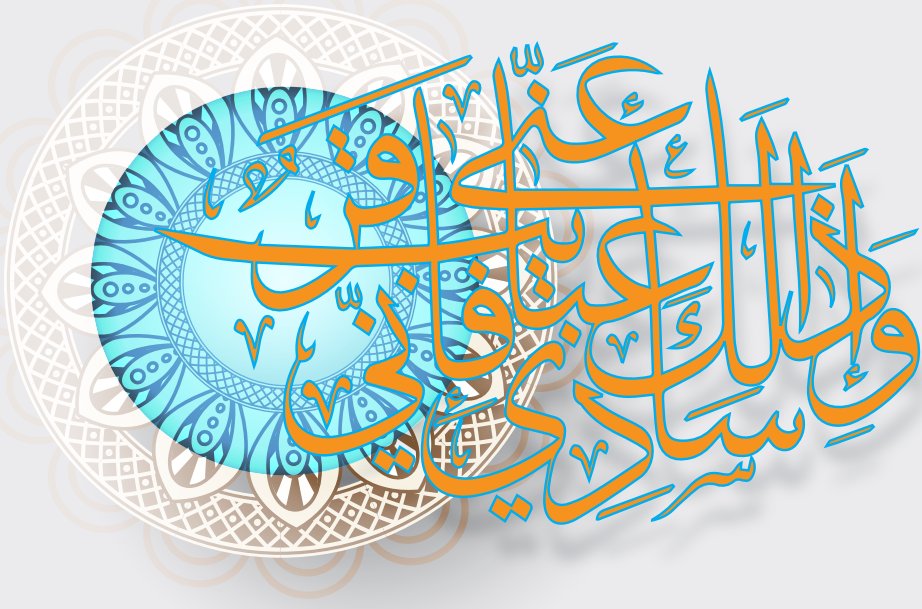

ويتنزّل عليهم الفيض الإلهيّ دون أن يحدث أي تبدّل أو تغيير في الظروف الماديّة المحيطة؟ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ (البقرة: 186)، وقال تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ (المؤمن: 60)، والآية التي توضح وتشرح هذه الظاهرة هي قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف: 21). فهذه جملة مطلقة غير مقيّدة بشيء أبداً، فلله سبحانه سبيل إلى كلّ حادث تعلّقت به مشيّته وإرادته وإنْ كانت السبل العادية والطرق المألوفة مقطوعة مُنتفية هناك.

ويذكر العلّامة الطباطبائي قُدِّسَ سِرُّهُ أنّ «هذا يحتمل وجهين: أحدهما، أن يتوسّل تعالى إليه من غير سبب ماديّ وعلّة طبيعية، بل بمجرد الإرادة وحدها، وثانيهما أن يكون هناك سبب طبيعيّ مستور عن علمنا يحيط به الله سبحانه ويبلغ ما يريده من طريقه. إلّا أنّ الجملة التالية من الآية المعلّلة لما قبلها أعني قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾، تدلّ على ثاني الوجهين»[2].

ففي الوجود عليّة وارتباط حقيقيّ بين كلّ موجود وما سبقه من الموجودات المنتظمة، سواءٌ كانت ظاهرة كعلّة وجود الأم والأب لوجود الطفل، أو غير ظاهرة بحسب العادة، كعلّة الدعاء والصدقة في دفع البلاء. (ولذلك نجد الفرضيّات العلميّة الموجودة قاصرة عن تعليل جميع الحوادث الوجوديّة).

4- النفس وقواها:

إنّ هذه النفس الإنسانية تترقّى في ما أعطاها الله من قوى للتغلّب على الأسباب الماديّة الظاهريّة، ويمكنها أن تفعل الكثير من خوارق العادة، ولو لم يكن ذلك من باب التحدّي والإعجاز، وإلى هذا الباب يرجع معنى ما رُوِيَ: «أنّه ذُكر عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ بعض أصحاب عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان يقينه أشدّ من ذلك لمشى على الهواء» فالحديث -كما ترى- يومئ إلى أنّ الأمر يدور مدار اليقين بالله سبحانه وإمحاء الأسباب الكونيّة عن الاستقلال في التأثير، فإلى أيّ مبلغ بلغ ركون الإنسان إلى القدرة المطلقة الإلهيّة انقادت له الأشياء على قدره، فافهم ذلك[3].

ومن أجمع القول في هذا الشأن قول الصادق عليه السلام: «ما ضعُف بدن عمّا قويت عليه النيّة»[4]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتواتر: «إنّما الأعمال بالنيّات»[5]. فقد تبيَّن أنّ الآثار الدينيّة للأعمال والعبادات، وكذلك آثار الرياضات والمجاهدات إنّما تستقرّ الرابطة بينها وبين النفس الإنسانيّة بشؤونها الباطنيّة، فالاشتغال بشيء منها اشتغال بأمر النفس.

الملائكة وسائط بينه تعالى وبين الأشياء، بمعنى أنّهم أسباب للحوادث فوق الأسباب الماديّة في العالم المشهود

5- المدبّرات أمراً:

الملائكة وسائط بينه تعالى وبين الأشياء بدءاً وعوداً على ما يعطيه القرآن الكريم، بمعنى أنّهم أسباب للحوادث فوق الأسباب الماديّة في العالم المشهود قبل حلول الموت والانتقال إلى نشأة الآخرة وبعده.

أمّا في العود، أعني حال ظهور آيات الموت وقبض الروح، وإجراء السؤال، وثواب القبر، وعذابه، وإماتة الكلّ بنفخ الصور، وإحيائهم بذلك، والحشر، وإعطاء الكتاب، ووضع الموازين، والحساب، والسَوق إلى الجنة والنار فوساطتهم فيها غنيّة عن البيان، والآيات الدالة على ذلك كثيرة لا حاجة إلى إيرادها، والأخبار المأثورة فيها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأئمّة أهل البيت عليهم السلام فوق حدّ الإحصاء.

وكذا وساطتهم في مرحلة التشريع من النزول بالوحي ودفع الشياطين عن المداخلة فيه وتسديد النبيّ، وتأييد المؤمنين، وتطهيرهم بالاستغفار.

وأمّا وساطتهم في تدبير الأمور في هذه النشأة فيدلّ عليها ما في إطلاق قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا* وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا* فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات: 1 – 5).

وكذا قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ

وَرُبَـاعَ﴾ (فاطر: 1) الظاهر بإطلاقه في أنّ الملائكة خلقوا وشأنهم أن يتوسّطوا بينه تعالى وبين خلقه ويرسلوا لإنفاذ أمره الذي يستفاد من قوله تعالى في صفتهم: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنبياء: 26-27)، وقوله: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (النحل: 50) وفي جعل الجناح لهم إشارة ذلك.

ولا ينافي هذا الذي ذكر من توسّطهم بينه تعالى وبين الحوادث، أعني كونهم أسباباً تستند إليها الحوادث استناد الحوادث إلى أسبابها القريبة المادية، فإنّ السببيّة طوليّة[6] لا عرضيّة؛ أي أنّ السبب القريب سبب للحادث، والسبب البعيد سببٌ للسبب.

كما لا ينافي توسّطهم واستناد الحوادث إليهم استناد الحوادث إليه تعالى، وكونه هو السبب الوحيد لها جميعاً على ما يقتضيه توحيد الربوبية، فإنّ السببية طوليّة لا عرضية ولا يزيد استناد الحوادث إلى الملائكة استنادها إلى أسبابها الطبيعيّة القريبة. وقد صدّق القرآن الكريم استناد الحوادث إلى الحوادث الطبيعية كما صدّق استنادها إلى الملائكة.

الهوامش

(*) هذا المقال يعتمد بشكل أساس على ما جاء في بحث الغيب، في تفسير الميزان للعلّامة الطباطبائي قدس سره.
(1) تفسير الميزان، العلّامة الطباطبائي، ج1، ص75.
(2) (م.ن)، ج1، ص77.
(3) (م.ن)، ج6، ص187.
(4) الوافي، الكاشاني، ج4، ص370.
(5) الهداية، الشيخ الصدوق، ص62.
(6) السببيّة الطوليّة: هي سلسلة من الأسباب والعلل، كلّ حلقة فيها تكون سبباً لما بعدها، ونتيجة لما قبلها.

وحيٌ وأمل(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

أخبار المستقبل تأخذ حيّزاً كبيراً من اهتمام الناس مع أنّها من الغيب الذي لا يعلمه إلّا الله. وقد حجب الله تعالى هذه المعرفة عن عامّة الناس رحمةً بهم، لتستقيم الحياة وتسير بشكل طبيعيّ. لكن يُطلع الله تعالى بعض عباده على الغيب لحكمةٍ وهدفٍ.

مصادر معرفة الغيب

إنّ الطريق الوحيد الموصل لأخبار المستقبل هو أن يعود الخبر إلى عالِم الغيب وينتسِب إلى اللّه تعالى، وأن نحصل على الخبر من هذا الطريق. وأهمّ وسيلة في معرفة الخبر هي الوحي. ونحن، كمسلمين، لدينا مصدران مهمَّان على هذا الصعيد: المصدر الأوّل هو القرآن الكريم، والمصدر الثاني هو الأحاديث الشريفة التي وصلت إلينا.

المصدر الأوّل: القرآن الكريم

المُجْمَع عليه بين المسلمين أنّ ما في القرآن الكريم قد وصلنا يقيناً من الله، لا شكّ فيه ولا ريب، وأنّ كل ما بين الدفّتين هو كلام الله.

وفي القرآن الكريم أخبار من الغيب وأخبار من المستقبل. ولا يقتصر ما ورد في القرآن من أخبار المستقبل على أحداث آخر الزمان، فمنه ما يرتبط بأحداث قريبة من زمن رسول الله ﷺ، وذلك لاقتضاء الحكمة.

1- أخبار المستقبل في حياة النبيّ ﷺ:

نقرأ في القرآن الكريم شواهد ثلاثة:

الشاهد الأول: ﴿الم*غُلِبَت الرُّومُ*في أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ*بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الروم: 1 – 5). وقد كان الهدف من هذا الإخبار هو التعبير عن إيمان رسول الله ﷺ بما ينطق عن الوحي الذي ينزل عليه وتقوية إيمان المسلمين... وغير ذلك. فهذا الإخبار في ذلك الزمان له أغراض وحكم.

إنّ الطريق الوحيد الموصل لأخبار المستقبل هو أن يعود الخبر إلى عالم الغيب وينتسب إلى الله تعالى

الشاهد الثاني: ﴿يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ*سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: 44 – 45). فوعد الله المؤمنين بالنصر قريباً وأخبر عن ذلك. كانت أعداد المشركين كثيرة، وعدد المسلمين في المقابل قليلاً، وكان الوعيد من المشركين بالنصر على المؤمنين عملاً دائماً لهم، ولكنّ الله قال ذلك مبكراً في مكّة وهي من جملة الآيات التي تشتمل على التحدّي.

الشاهد الثالث: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: 27). وقد صدق الله، ودخل النبيّ ﷺ والمسلمون معه مكّة محلّقي رؤوسهم.

2- أخبار المستقبل بعد النبيّ ﷺ

تعرّض العديد من الآيات القرآنية لأخبار المستقبل بعد النبيّ ﷺ، ونستعرض هنا شواهد ثلاثة:

الشاهد الأوّل: إرادة الله.

يقول الله تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**

تدلّ النصوص القرآنيّة على أنّ مستقبل البشرية والأرض سيؤول إلى المستضعفين والمسلمين الذين سيحكمون في آخر الزمان

فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص:5)، فهذه الآية تبيّن أن إرادة الله الحتمية قد تعلّقت بوراثة المستضعفين للأرض، منّةً منه وتفضّلاً عليهم بأن يجعلهم قادة الأرض وحكامها.

الشاهد الثاني: وعد الله.

يقول تعالى: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (النور: 55). تحكي الآية عن وعد إلهيّ للصالحين المؤمنين بأنّ الله سيجعلهم خلائف الأرض، وسيمكّن لهم فيحكمون الأرض ويحصلون على الأمن والسلام والدعة دون قلقٍ وخوف.

الشاهد الثالث: الأرض للصالحين.

يقول تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** (الأنبياء: 105). الزبور: وهو كتاب داود، وأمّا الذكر فقال بعض المفسّرين إنّه توراة موسى عليه السلام، وقال بعضهم إنّه ينطبق على الكتب السابقة كلّها، وآخرون إنّه اللوح المحفوظ.

إذاً، مكتوبٌ في الزبور أنّ مستقبل الأرض هو مستقبل الصالحين ومجتمعهم ودولتهم.

هذه النصوص القرآنيّة واضحة المعاني والدلالة على أنّ مستقبل

البشرية ومستقبل الأرض سيؤول إلى المستضعفين والمسلمين الذين سيحكمون في آخر الزمان وقبل قيام الساعة.

والقرآن الكريم لم يفصّل من سيقيم هذه الحكومة العالمية في آخر الزمان، بل تحدّث عنه النبيّ ﷺ. والمفسّرون يستعينون بالروايات لتقديم صورة واضحة بأنّ هذا الوعد سيكون في آخر الزمان، على يد الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وهو الذي سوف يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. وهو من وُلد رسول الله ﷺ، وهو من وُلد فاطمة عليها السلام، وبهذا المضمون روايات كثيرة عند الشيعة والسنّة.

المسيح من العائدين

نحن المسلمون كذلك نعتقد بعودة السيّد المسيح عليه السلام إلى الأرض، ليحقّق مع المهديّ عجل الله فرجه وراثة المؤمنين المستضعفين الصالحين للأرض في هذا العالم. وستبنى على هذه الأرض دولة السلام والعدل والرفاه. وهذا ما يشير إليه المصدر القرآنيّ أيضاً.

المصدر الثاني: الروايات وأخبار المستقبل

أمّا المصدر الثاني، فهو الأحاديث الشريفة المرويّة عن النبي ﷺ وعن أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال الذي له علاقة بأخبار المستقبل والمغيّبات وآخر الزمان، حيث توجد مئات الروايات والأحاديث، بل آلاف الروايات، بناءً على بعض العلماء وفي بعض الكتب يُطلق على أخبار المستقبل تسمية «الملاحم والفتن». والمقصود بها أخبار المستقبل. وفي الأزمنة الأخيرة قام بعض العلماء بجمع الروايات المتّصلة بشكل أو بآخر بالمهديّ عجل الله فرجه، ضمن مجاميع روائيّة.

تصنيف الروايات

إنّ هذه الروايات يمكن تصنيفها ضمن مجموعات ثلاثة:

المجموعة الأولى: أخبار المستقبل والمغيّبات التي لم يتمّ ربطها بالإمام المهديّ عجل الله فرجه وبدولة آخر الزمان.

المجموعة الثانية: أخبار المستقبل والمغيّبات التي تمّ ربطها بالإمام المهديّ عجل الله فرجه.

ففي بعض الروايات ورد أنّه لن يكون هذا الأمر (الظهور) قبل أن يكون كذا وكذا.

المجموعة الثالثة: أخبار المستقبل والمغيّبات المتضمّنة لتحديد زمانيّ، فتأتي على ذكر أحداث متّصلة بقيام الإمام عجل الله فرجه مع تحديدها زمنيّاً، في شهر رمضان، أو في سنة واحدة. وهذا

إنّ حدثاً عالميّاً بمستوى ظهور المهديّ عجل الله فرجه لا يتحقّق دون مقدّمات واستعداد نفسيّ وروحيّ ثقافيّ وميدانيّ بشريّ، وهذه وظيفة العلامات

النوع من الأحداث يسمّى بأحداث متزامنة ومراهقة للظهور، وهذه العلامات تسمّى بـ«العلامات الخاصّة».

والملاحظ أنّ فهم هذه الروايات والاستفادة منها قد يتمّ بشكل صحيح وقد يتمّ بشكل خاطئ.

فائدة الاطّلاع على أخبار المستقبل في القرآن والروايات

ما هي فائدة الاطّلاع على أخبار آخر الزمان وعن علاماته؟

عندما يخبرنا الله عن الغيب ويخبر به أنبياؤه فإنّ في ذلك حكمة ورحمة وهدفاً.. وقد نكتشف ذلك وقد لا نكتشفه.

الفائدة الأولى: التصديق بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

أمّا الفائدة على المستوى العقائديّ من متابعة هذه الأحاديث والتثبّت منها والتأكّد من صحّتها فترجع إلى تصديق الأنبياء؛ لأنّ من معاجز الأنبياء الإخبار عن الغيب. وقد نُقل عن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كمٌّ هائلٌ من الأخبار المتعلّقة بالمستقبل. وهذا دليل على صدق هذا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وسعة علمه صلى الله عليه وآله وسلم ما يزيدنا إيماناً بنبوّته صلى الله عليه وآله وسلم.

الفائدة الثانية: الأمل بالمستقبل

يعيش الناس اليوم حالة من الضغط النفسيّ أكثر من أيّ وقت مضى، لأننا اليوم، وعبر الفضائيات ووسائل الاتّصال، نسمع الأحداث ونتأثّر بها، ما يسبّب لنا ضغطاً نفسياً.

وعندما يفقد الإنسان الأمل، فإنه سينهزم ويتقاعس. لذا، فإن وجود الأمل -وهو الأمل الإلهيّ بأنّه سيأتي زمان يحكم فيه المؤمنون المستضعفون العادلون ويقيمون السلام العالميّ والرخاء العالميّ ويفتحون أبواباً للعلم لم يصل إليها أحد- يشدُّ عضد الإنسان ويخلق عنده العزم والإرادة والتصميم على العمل، للتهيئة وللتحضير لهذا الأمل.

الفائدة الثالثة: التمهيد للظهور

إنّ انهيار الطواغيت والجبابرة وقيام حكومة الصالحين المؤمنين المستضعفين في الأرض، لهو حدث تاريخيّ وعالميّ غير مسبوق، ولا يتحقّق في لحظة. والبشرية تحتاج إلى التحضير والتهيئة لحدث عالميّ بهذا الحجم، يمثّل حلم الأنبياء. لذا، من الضروريّ وجود مؤشّرات وعلامات ودلائل ولا يمكن أن نستيقظ فنجد أنّ الطواغيت كلها قد سقطت ودولة العدل قد قامت فجأة، لأنّ البشر هم أدوات تحقيق دولة العدل الإلهيّ.

فوظيفة هذه العلامات التمهيد النفسيّ والثقافيّ والتهيئة والتحضير. ففي قصة موسى عليه السلام ونبوّته كان الانتظار سمةً لبني إسرائيل لمئات السنين، فتحمّلوا العذاب والاستعباد من قبل الفراعنة، ولكنهم كانوا يعيشون الأمل.

وكذلك الحال مع السيّد المسيح عليه السلام ومع نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم الذي ذُكر في كتب اليهود وكان معلوماً عندهم، وكانوا يترصّدون ولادته. وهذا الأمر كان معلوماً عند المسيحيّين أيضاً.

وبهذا نصل إلى أنَّ قيام المهدي عجل الله فرجه وعودة السيّد المسيح عليه السلام إلى الأرض، لا يتحقّق فجأة دون مقدّمات وتمهيد واستعداد نفسيّ وروحيّ وثقافيّ وفكريّ وميدانيّ وبشريّ، ودون انتظار إيجابيّ وجدّيّ وحقيقيّ، لأنّه ليس المطلوب من السيّد المسيح عليه السلام أن يرجع إلى الدنيا ليتآمر عليه اليهود من جديد، ولا المطلوب أن يقوم المهديّ عليه السلام ليخذله الناس كما خذلوا جدّه أبا عبد الله الحسين عليه السلام، لتكون كربلاء جديدة وشهادة جديدة، بل المنتظر أن يكون هناك أنصار ومؤمنون يرثون الأرض، حينها يأذن الله لأوليائه بالحركة والخروج.

فقد مضت مئات السنين ولو لم يكن هناك أيّة علامة، فإنّ هذا الأمر سيؤدّي بنا إلى الإحباط.

وظيفتنا مع العلامات

ولكن نحن يجب علينا أن ننتظر العلامات مع مواصلة الأمل، فليست هي التي تصنع الحدث، فالله سبحانه وتعالى في مشيئته وضع معطيات ووقائع وظروف لتحقيق هذا الوعد الإلهيّ. وجزء كبير من هذه الظروف هي مسؤولية البشرية، ولكنّ العلامات تدلّنا على قرب المسافة، وهي تعطينا مؤشراً ورؤيةً وبصيرةً نمشي بها على هدى، والمستقبل يصبح أمامنا واضحاً، وهذا شرط أساس للفوز والنجاح.

الهوامش

(*) خطبة من ليالي عاشوراء، ألقاها سماحته بتاريخ: 2014/11/1.

الغيب وكرامات الأولياء

الشيخ فادي ناصر

لم يكن الإنسان مخلوقاً عادياً في منطق القرآن الكريم، بل كان موجوداً يتمتّع بمميّزات خاصّة ومواصفات استثنائية، جعلته مختلفاً عن بقيّة الموجودات والمخلوقات في هذا العالم.

الإنسان في القرآن الكريم

فقد نفخ الله فيه من روحه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ (سورة الحجر:29)، واتّخذه خليفته ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، واصطنعه لنفسه ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: 41)، وجعلّه معلّماً بالتعليم الإلهيّ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 31)، وغيرها الكثير من النعم والعطاءات الإلهيّة التي لا حدّ لها ولا حصر، كنعمة العقل، والفطرة، ونور الإيمان، وتسخير الملائكة و... فكان الإنسان، بحقّ، محطّ كرامة الله ولطفه وعنايته المطلقة، حتّى قال الله تعالى عنه في سورة الإسراء المباركة:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: 70). ومن هذه النِّعم الإلهية والألطاف الربّانية التي فضّل الله تعالى بها فئة خاصّة من عباده المكرمين، الموسومين بصفة «الولاية» و«الأولياء»، فكانت بمثابة المنح الربانية، والعطايات الغيبية التي من خلالها يتلمّسون حضور الله أكثر فأكثر في حياتهم، هي «الكرامات».

الكرامة مختصّة بالوليّ لا بالنبيّ، وفائدتها محصورة به بشكل عامّ

ما هي الكرامة؟

الكرامة هي أمر خارق للعادة، وهي غير مقرونة بدعوى النبوّة ولا هي مقدّمة لها، يكرّم الله تعالى بها أولياءه الصالحين، وعباده المخلصين، لما هم عليه من طهارة القلب وصفاء السريرة وشدّة الالتزام بالشريعة وأحكامها فوصلوا «بعبوديّتهم لله تعالى درجة جعلتهم أصحاب ولاية تكوينيّة، ومكّنتهم، بإذن الله، أن يؤثّروا في حوادث هذا العالم وأن تصدر منهم الكرامات وخوارق العادات»[1]، فغدا لديهم، على قدر مرتبتهم المعرفيّة والإيمانيّة، والمعنويّة، نوعٌ من التصرّف في عالم التكوين. ولكن، لا على نحو الاستقلال وإنّما بإذن من الله تعالى، وبمشيئته.

الفرق بين المعجزة والكرامة

المعجزة، وإن كانت هي أيضاً فعلاً خارقاً للعادة كالكرامة، ولكنّها تمتاز عنها بأنّها مختصّة بالأنبياء، وثمرتها تعود دائماً على الغير لا على النبيّ، وهي تأتي في مقام التحدّي لإثبات صدق دعوى النبيّ. يكون النبي قاطعاً بها

متيقّناً منها وغير شاكّ فيها، وهو مأمور ومكلّف بإظهارها وبيانها على الملأ. بخلاف الكرامة التي تختصّ بالوليّ لا بالنبيّ، وفائدتها محصورة به بشكل عامّ، وهو غير قاطع بشأنها وغير متيقّن من صحّتها خوفاً أن تكون مكراً أو استدراجاً أو شيطنةً. لذا، الوليّ على عكس النبيّ مأمور بإخفاء الكرامة وسترها إلّا في موارد الضرورة والإذن الإلهيّ. بشكل عامّ يمكن أن نخلص إلى أنّ شرائط الكرامة موجودة في النبوّة وليس العكس.

الكرامة ليست خرقاً للنظام الكوني

قد يبدو للبعض أنّ الكرامات أمر غير حقيقيّ، وأنّ لا وجود لها في الواقع، وأنّها أمرٌ من نسج مخيّلة الإنسان المحلّقة زوراً في عالم المعنويّات والمغيّبات، معلّلاً ذلك بأنّه أمر ينافي أبسط القواعد المنطقيّة والعقليّة، فضلاً عن النظام الطبيعيّ السائد المحكوم لقانون السببيّة والمسببيّة، أو ما يصطلح عليه بقانون العليّة والمعلوليّة. ولكنّ الحقيقة غير ذلك، فالكرامة كالمعجزة ليست خرقاً لقانون العليّة والمعلوليّة، بل هي عين الخضوع والمحكومية لهذا القانون، لأنّ قانون العليّة حاكم على عالم الغيب والشهادة معاً وفي كلّ عالم بأدواته، وليس محصوراً بعالم الدنيا فقط، وبالتالي فإنّ الكرامة ليست خروجاً عن حدّ هذا القانون العامّ، بل هي ظهور لقانون العليّة الحاكم على عالم الغيب وبصور غير الصور الماديّة والطبيعيّة التي ألفناها أو اعتدنا عليها.

شواهد قرآنيّة

الشواهد القرآنيّة على صحّة الكرامات وإمكانيّة وقوعها عديدة ومتنوّعة، منها على سبيل المثال لا الحصر.

1 – **أهل الكهف:** ما جرى على أهل الكهف الذين قال الله تعالى بشأنهم: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ (الكهف: 13)، حيث فرّوا من ظلم الملك الكافر الذي كان في زمانهم ﴿**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**﴾ (الكهف: 16) إلى بعض الجبال، فكانت كرامتهم أن أنامهم الله ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾ (الكهف: 25) مع أنّهم ليسوا بأنبياء ولا رسل.

2 – **السيّدة مريم** عليها السلام: هذه الصدّيقة، التي هي باتّفاق الجميع

ليست من الأنبياء والرسل، قد أجرى الله تعالى على يديها العديد من الكرامات والخوارق، بدءاً من تمثّل الروح الأمين لها، كما قال تعالى: ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ (مريم: 17)، إلى الحمل الذي حملت به دون أن يمسسها بشر ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (آل عمران: 47)، إلى أن حانت ساعات الوضع فابتعدت عن أهلها إلى مكان خالٍ من الجهة الشرقية، وجلست إلى جانب شجرة من أشجار النخيل التي لا ثمر فيها، فحصل معها كرامات إلهية، منها تساقط الرطب عليها من النخلة غير المثمرة لمّا هزّت جذعها ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ (مريم: 25)، وغيرها من الكرامات بحقّها سلام الله تعالى عليها.

عنده علم من الكتاب

ومن الكرامات التي تحدّث عنها القرآن الكريم أيضاً قصّة من عنده «علم من الكتاب»، الذي أتى لسليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل أن يرتدّ إليه طرفه؛ ﴿ **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ**﴾ (النمل: 40). ومن المسلّم به أنّه ما كان نبيّاً ولا رسولاً. وغيرها الكثير، من الشواهد والقصص القرآنيّة، التي تبيّن مكانة ومنزلة هؤلاء الأولياء عند الله، وما أجراه الله تعالى على أيديهم من الأمور الخارقة للعادات الطبيعية، مع أنّهم ليسوا رسلاً ولا أنبياء.

أنواع الكرامات

يمكن أن نصنّف الكرامات إلى نوعين هما:

1 – الكرامات الحسّيّة.

2 – الكرامات المعنويّة.

إنّ طيّ أيّ طريق في المعارف الإلهية لا يمكن إلّا بالبدء بظاهر الشريعة

وإن كان أكثر الناس لا يهتّمون إلّا بالكرامات الحسّية من قبيل: التكلّم مع الموتى، والإخبار عن المغيّبات، والمشي على الماء، واختراق الهواء، وطيّ الأرض، والاحتجاب عن البصر، وإجابة الدعاء وغيرها من الكرامات التي يكون طابعها ومواردها حسّياً في الأغلب، إلّا أنه يوجد، في الحقيقة، نوع آخر من الكرامات، وهي المعنوية، التي لا يعرفها ولا يهتمّ بها إلّا الخواصّ من عباد الله المخلصين.

كرامات الخواص... معنويّة

وهي المحافظة على آداب الشريعة والتمسّك بها، مهما نالوا من الفيوضات الإلهية والعطاءات الغيبية، ومنها:

– التوفيق الدائم للإتيان بمكارم الأخلاق، واجتناب سفاسفها.

– المحافظة على الواجبات الإلهية.

– المسارعة إلى الخيرات.

– إزالة الغلّ والحقد تجاه الناس، وعدم سوء الظنّ بهم.

– طهارة القلب، بشكل عامّ، من كل صفة مذمومة وتحليته بكلّ صفة حميدة.

– مراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء.

– تفقّد آثار ربّه في قلبه، ومراقبة نفسه عند خروجه ودخوله.

فهذه، وغيرها الكثير أيضاً، تعدّ من كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها المكر والاستدراج، بل هي دليل على الوفاء بالعهد الإلهيّ، وصحّة القصد إليه، والرضى بالقضاء وعدم طلب أيّ شيء من حظوظ النفس التي يمكن أن تُرديه في أيّ لحظة في أودية الهلاك والضياع. فيكون جلّ اهتمامه وتركيزه منصبّاً على علاقته بربه، من خلال الطاعة والعبوديّة المطلقة له، والنظر إلى وجهه الكريم من خلال آياته الباهرة المبثوثة من حوله والتي تهدف إلى تعريف الإنسان بربّه وإبقاء العُلْقة الروحيّة والمعنويّة قويّةً وحاضرةً دائماً معه. فلا يغيب عنه،

ولا يغفل عنه قيد أنملة مُتلهياً بكرامات حسّية هي أقرب إلى الفتنة منها إلى الكرامة، لما تحمله من مخاطر الضياع والانحراف عن جادّة التوحيد الخالص.

الالتزام بالشريعة ضابطة المقامات

يُروى أن أبا يزيد البسطامي قال في أحد الأيام: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتّى تربّع في الهواء، فلا تغترّوا به حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة»[2]. ومن هنا نلاحظ أنّ الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ قد وضع قانوناً عامّاً ومعياراً واضحاً، من خلاله يتبيّن الإنسان أنّه من أهل الحقّ والكرامات الحقّانيّة، أو من أهل الباطل والكرامات النفسيّة والشيطانيّة، عندما جعل مراعاة الظاهر والالتزام بالشريعة الغرّاء ميزاناً وضابطةً لتمييز المقامات والكرامات المعنوية الإلهية عن غيرها حين قال:

«واعلم... أن طيّ أيّ طريق في المعارف الإلهية لا يمكن إلّا بالبدء بظاهر الشريعة، وما لم يتأدّب الإنسان بآداب الشريعة الحقّة، لا يحصل له شيء من حقيقة الأخلاق الحسنة، كما لا يمكن أن يتجلّى في قلبه نور المعرفة وتتكشّف له العلوم الباطنيّة وأسرار الشريعة. وبعد انكشاف الحقيقة وظهور أنوار المعارف في قلبه لا بدّ من الاستمرار في التأدّب بالآداب الشرعيّة الظاهريّة أيضاً. ومن هنا نعرف بطلان دعوى من يقول: إنّ الوصول إلى العلم الباطن يكون بترك العلم الظاهر، أو يقول: لا حاجة إلى الآداب الظاهرية بعد الوصول إلى العلم الباطن. فهذه الدعوى ترجع إلى جهل من يقول بها، وجهله بمقامات العبادة ودرجات الإنسانية»[3].

الهوامش

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج20، ص248.
(2) موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي، د. رفيق العجم، ص784.
(3) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ، الحديث الأول، فصل في العزم، ص31.

جنودٌ لم تروها

الشيخ موسى خشّاب

جرت العادة أن ينتصر القويّ على الضعيف، والعَزيز على الذليل، والكَثرة على القلّة، هكذا هي سنّة الطبيعة وقوانين المادّة.

معادلات من الغيب

لكن، حين ترتبط فئة من البشر بالغيب فإنّ من نتائج هذا الارتباط إرساء معادلات جديدة:

1- وراثة المستضعفين للأرض ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5).

2- نَصْر المؤمنين وهم أذلّة ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123).

3- غلَبة الفئة القليلة للفئة الكثيرة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ

يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو الله كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله وَالله مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 249). كلّ هذه النتائج، لم تكن لتتحقّق لولا امتداد يد الغيب إليهم.

فما هو هذا المدد الغيبيّ؟ وكيف يتحقّق؟ وما هي شروطه؟ ومتى تتدخّل يد الغيب؟ أسئلة تجد الإجابة عنها في طيّات سطور هذه المقالة.

رافق المدد الغيبيّ المؤمنين منذ بداية الحديث عن المعركة من خلال مجريات معيّنة أدّت إلى الانتصار

كيف يَنصر الله المؤمنين

وعَد الله تعالى عباده المؤمنين بالنصر، فقال تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الروم: 47). وبيَّن تعالى الشرط الأساس لنَصرهم حين قال عزّ من قائل: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُرْكُمْ**﴾ (محمد:7). فالواجب على المؤمنين أن يضعوا الخُطط، ويعدّوا العدّة، ويُحسنوا التجهيز، وينظّموا صفوفهم، ويستَطلعوا أخبار العدوّ، وكلّ ما يتعلّق بتحرّف القتال، ويتوكّلوا على الله تعالى، ويبتعدوا عن الغرور... كلّ هذه العوامل وغيرها، تهيّئ الأرضيّة لنزول النصر الإلهيّ عليهم. ولكن، كيف ينصر الله المؤمنين ويَهزِم الكافرين؟

النصر من الغيب

ليس النصر الإلهيّ أمراً غيبياً بالمطلق، بل هو أمر منشؤه الغيب، لكنّ المؤمنين يلمسونه ويَرونه ويشاهدون مراحله وتجلّياته وصولاً إلى مرحلة الانتصار النهائيّ. فالمؤكّد أنّ النصر من عند الله. ولكن، الله تعالى أبى أن تجري الأمور إلّا بأسبابها. وسوف نبيّن هذه الحقيقة، من خلال مطالعة أحداث أولى معارك المؤمنين مع المشركين، في بدر، لنرى مدَدَ السماء بشكل ملموس، ونشاهد المكر والكيد الإلهيّين ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا**﴾ (الطارق: 15 – 16) ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ (الأنفال: 30). فقد رافق المدد الغيبيّ المؤمنين منذ بداية الحديث عن المعركة إلى حين الانتصار من خلال مجريات معيّنة أدّت إلى الانتصار، ولم تقتصر تلك المجريات والأحداث على المؤمنين، بل هناك مسار تدريجيّ أخذ المشركين والكافرين إلى الهزيمة. ويمكن أن نعتبر أهمّ سبب لنَصر المؤمنين وهزيمة الكافرين هو الروح المعنوية للقتال، فلا يخفى الفرق بين من يقاتل بروح انهزامية ومن يقاتل وكلّه أمل بالنصر، فهؤلاء جنود طالوت الذين عبروا معه النهر ينقسمون إلى فئتين: فئة محبطة تقول: ﴿**لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ**﴾ (البقرة: 249) وفئة مطمئنة تقول: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ**﴾ (البقرة: 249) فكانت النتيجة ﴿**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ**﴾ (البقرة: 251) وقُتل جالوت بيد أصغر مقاتل في جيش طالوت وهو داود عليه السلام.. ولنبدأ بقراءة الواقع قبل معركة بدر.

> رأى المسلمون المشركين قليلاً، كما رآهم رسول الله ﷺ علماً أنّ عدد المشركين كان ثلاثة أضعاف عدد المسلمين

التهديد الأول: التنازع والفشل

من التهديدات ذات الصلة بالنصر وقد يتحقق أحياناً ما حدّثنا به القرآن الكريم عن اختلاف بين المؤمنين، كان يمكن أن يصل إلى النزاع، ومن ثمّ إلى الفشل، بسبب كراهة بعض المؤمنين الخروج إلى المعركة. يقول تعالى: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ من بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**﴾ (الأنفال: 5). وهذا الفريق كان يجادل بقوّة ويدافع عن رأيه دفاع الشخص الذي يُساق إلى حتفه ﴿**يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**﴾ (الأنفال: 6).

من جهة أخرى، كان الأعداء يعيشون الحماسة للقاء المسلمين، ويرون أنّ هزيمتهم حتمية بسبب قلّة عددهم، مضافاً إلى أنّ قصة أصحاب الفيل

جعلت قريشاً وسائر العرب يعتقدون أنّ كلّ مَن يقصد قريشاً بسوء، فسوف يرسل الله عليه العذاب. وباختصار، لقد كانت قريش واثقة من النصر الحتميّ.

الحلّ الإلهيّ للتهديد الأوّل

أولاً: حلّ مشكلة التنازع بين المسلمين: كان الحلّ الإلهي لتلك المشكلة أن يوحّد رأي المسلمين بأن يعزموا على لقاء الكافرين في ساحة المعركة دون تردّد. فكيف تم هذا الأمر؟

ثانياً: المدد الغيبيّ يحل المشكلة: في بدر امتدّت يد الغيب إلى المؤمنين بأن رأى رسول الله ﷺ في منامه رؤيا كانت هي مفتاح الحلّ. فما هي هذه الرؤيا؟

يقول تعالى: **﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾** (الأنفال: 43). لقد رأى رسول الله ﷺ أعداد المشركين قليلة فحدّث المسلمين بذلك ممّا جعلهم يجمعون عزمهم على لقاء الكافرين ولم يعد أصحاب الرأي الآخر يجرؤون على البوح برأيهم، ويؤكّد القرآن الكريم ذلك بقوله: **﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** (الأنفال: 43).

وحين خرج المسلمون والتقوا مع الكافرين رأى المسلمون المشركين قليلاً، كما رآهم رسول الله ﷺ، علماً أنّ عدد المشركين كان ثلاثة أضعاف عدد المسلمين، ولكنّ الله تعالى أراد أن يبقي العزم قوياً عند المسلمين **﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾** (الأنفال: 44).

أمّا بالنسبة إلى المشركين وثقتهم، فنرى

التدخّل الغيبي جليّاً من خلال تقليل المسلمين بأعين الكافرين ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ (الأنفال: 44). وكان الهدف الإلهيّ من ذلك أن يصاب الكافرون بالغرور، ليكون ذلك الغرور مقدّمة للهزيمة، ولكن كيف؟

حين التحم الطرفان تبدّلت الرؤيا، فقد رأى المشركون أنّ عدد المسلمين ضعف عددهم ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ (آل عمران: 13) وتحوّلت الثقة إلى إحباط فوَهَن عَزم الكافرين ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال: 18). فقد وجّه الله تعالى بذلك ضربة قاسية للروح المعنوية عند المشركين.

التهديد الثاني: القلق والاضطراب

تمثّلت المشكلة الثانية في أنّ المشركين كانوا قد سبقوا المسلمين إلى الماء قبل بدء المعركة، فنزل المسلمون في كثيب رمل لا يصلح للقتال، ويصعب التحرّك فيه، لأنّ الأقدام تسوخ فيه، كما إنّهم كانوا عطاشى وكانوا يسعون للوصول إلى الماء قبل المشركين، لكنّهم لم يوفّقوا لذلك. وهنا، انطلقت الوساوس الشيطانيّة من شياطين الإنس والجنّ، ما أوجد حالة من القلق والاضطراب في صفوف المسلمين، وتأثّرت حالتهم المعنويّة بذلك.

كان دور الملائكة هو تثبيت المؤمنين، وذلك من خلال تقوية الروح المعنويّة لديهم

في المقابل، كان المشركون يقفون في منطقة صالحة للقتال والماء تحت سيطرتهم، وكما ذكرنا، فإنّ الله قلّل المؤمنين في أعينهم إلى درجة صاروا يعتبرونهم لقمة سائغة.

الحل الإلهيّ للتهديد الثاني

وهنا امتدّت يد الغيب مرة أخرى إلى المؤمنين لإزالة القلق والاضطراب من قلوبهم، ولكن كيف؟

لم يكن المؤمنون يتوقّعون هطول المطر. ولعلّهم لم يصدّقوا أنّ قطرات المطر تلامس وجَناتهم. لكن، غزارة المطر فَعَلت فعلها فحوّلت الرمال المتحركة إلى رمال تشبه الرمال التي يلامسها موج البحر فثبتت أقدامهم، وارتوى عطشهم، وتطهّروا بها، وزال القلق والاضطراب من نفوسهم وربط الله على قلوبهم بعد أن كادت تصبح فارغة. قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: 11).

وفي المقابل، تحوّلت الأرض تحت أقدام المشركين إلى أرض موحلة، تثقل حركتهم فكان ذلك عاملاً إضافياً في توهين عَزمهم وكيدهم.

الملائكة وتثبيت المؤمنين

بشّر رسول الله ﷺ المؤمنين بشرى «**إمدادهم بالملائكة**»، التي جعلت قلوبهم مطمئنة. قال تعالى: ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ**﴾ (آل عمران: 124).

إنّ سماع المؤمنين بنزول ثلاثة آلاف من الملائكة لنصرهم كفيل برفع روحهم المعنويّة، واطمئنان قلوبهم، وشعورهم أنّ السماء معهم وأنّ الله ناصرهم. ولكن، ما هو الدور الذي قامت به الملائكة؟ وهل قاتلت إلى جانبهم؟

يبيّن القرآن الكريم دور الملائكة من خلال قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (الأنفال: 12). فقد كان دور الملائكة هو تثبيت المؤمنين، وذلك من خلال تقوية الروح المعنويّة لديهم. ففي رواية أنّه كان الملك يأتي الرجل من أصحاب النبيّ ﷺ فيقول: «سمعت المشركين يقولون: والله لئن حملوا علينا لنُكشفنّ»، فيحدّث المسلمون بعضهم بعضاً فيقوّي أنفسهم بذلك[1]. أو من خلال تبشيرهم بالنصر. ففي رواية أنّ الملك كان يسير أمام الصفّ في صورة الرجل، ويقول: أبشروا فإنّ الله ناصركم[2]. أو من خلال وسائل أخرى كانت من فعل الملائكة في تلك المعركة.

إنّه باختصار الثبات، فلا نَصر دون ثبات. وقد قام الله تعالى بتثبيت المؤمنين من خلال رفع الروح المعنويّة لديهم ومن خلال وسائل وعلل غيبيّة، كما ورد معنا وبيّنه القرآن.

وهناك العديد من أسباب النصر وأشكال التدخل الإلهيّ الأخرى، ذكرها القرآن الكريم، ولكن لا تتّسع لها هذه السطور[3].

الهوامش

(1) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج5، ص87.
(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص57.
(3) على سبيل المثال لا الحصر، الآية 9 من سورة الأحزاب: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾.

من أحكام الصوم

الشيخ علي حجازي

الصوم هو أحد الأعمال الواجبة في كلّ سنة، وهو يساهم في بناء ذات الإنسان ليصير مؤمناً تقيّاً. والصوم، في الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، معناه الإمساك والامتناع عن المفطرات من الفجر إلى الغروب امتثالاً لأمر الله تعالى.

1- نيّة الصوم:

أ- الصوم من العبادات؛ فلا يصحّ دون نيّة. والنيّة عبارة عن القَصد والعزم على الإمساك عن المفطرات قربةً لله تعالى. ولا يشترط فيها التلفّظ ولا الإخطار في القلب، بل يكفي هذا العزم.

ب- تكفي في شهر رمضان نيّة واحدة للشهر كلّه من أوّله. كما يجوز أن ينوي الصوم كلّ يوم لوحده أيضاً. ولكن لو نوى نيّة واحدة للشهر كلّه فيجب أن تكون مستدامة، فلو قطعها بإفطار يوم أو أكثر فيجب تجديدها.

ج- وقت النيّة في شهر رمضان من الفجر الصادق. وإذا تحقّقت معرفة الفجر بدقّة فلا حاجة إلى الاحتياط، بل يُمسك قبل الفجر الصادق بثوان؛ من باب تحصيل اليقين بدخول الفجر مع النيّة. ولكنّ الناس في الكثير من المناطق لا يعرفون بداية

لو نوى نيّة واحدة للشهر كلّه فيجب أن تكون مستدامة، فلو قطعها بإفطار يوم أو أكثر فيجب تجديدها

طلوع الفجر بدقّة فيلجؤون للاحتياط. وتجوز النيّة من الليل.

د- لا تصحّ نيّة صوم غير شهر رمضان في شهر رمضان.

هـ- المسافر الذي رجع إلى وطنه أو المكان الذي يريد الإقامة فيه عشرة أيّام فيه صورتان:

الأولى: إذا وصل قبل الزوال ولم يكن قد تناول المفطر فيجب عليه نيّة الصوم، وصومه صحيح.

الثانية: إذا وصل بعد الزوال أو قبل الزوال ولكن بعد تناول المفطر فلا يجب عليه الصوم، بل يجب عليه القضاء. نعم، يستحبّ له الإمساك تأدّباً في هذه الحالة.

و- إذا كانت نيّة الصوم موجودة، ولو ارتكازاً، وتناول الصائم المفطر سهواً فلا يضرّ بصحّة الصوم.

2- القدرة:

أ- لا يجب الصوم على العاجز غير القادر على الصوم، بل يجب عليه الإفطار في هذه الحالة، ثمّ يقضيه لاحقاً إذا زال عذره.

ب- إذا كان المكلّف في بلد ساعات النهار فيه كثيرة ولم يقدر المكلّف على تحمّل الصوم طوال هذه الساعات يجب عليه الإفطار ويقضيه لاحقاً.

3- الحيض والنفاس:

لا يجب الصوم على المرأة الحائض أو النفساء، بل يحرم الصوم عليهما، فيجب الإفطار ثمّ القضاء لاحقاً. ولا فرق في ذلك بين أن تكون كذلك في تمام اليوم أو بعضه، فلو حصل الحيض -مثلاً- قبل الغروب بقليل يبطل صومها، ولا يجب عليها الإمساك. ولو حصل بعد الفجر بقليل يبطل صومها، ولا يجب عليها الإمساك.

4- المغمى عليه:

أ- إذا نوى الصوم في الليل ثمّ أُغمي عليه، ولكنّه أفاق من إغمائه في النهار يتمّ صومه (مع الإمكان) وهو صحيح.

ب- إذا أُغمي عليه في الليل بدون تعمّد قبل نيّة الصوم حتّى دخل النهار، ثمّ أفاق، فلا يصحّ منه الصوم ويجب عليه القضاء، وكذا لو كان الإغماء بفعله متعمّداً (كما في تناول البنج لإجراء جراحة) فيجب القضاء.

ج- يصحّ الصوم من النائم حتّى وإن استغرق نومه تمام النهار، وذلك فيما إذا نوى الصوم من الليل.

5- اختلاف الأفق:

لو أنّ صائماً أفطر عند الغروب في بلد ثمّ سافر إلى بلد آخر لم تغرب فيه الشمس صحّ صومه بعدما كان قد أفطر عند الغروب في بلده قبل ذلك.

6- المرض والضرر:

أ- إذا كان الصوم يسبّب المرض الذي لا يمكن تحمّله عادةً، أو الضرر المعتنى به والذي يوجب الحرج والمشقّة الشديدة التي لا تُتحمّل عادةً، وكذا لو كان المرض سوف يشتدّ أو يتضاعف أو يتأخّر شفاؤه فيما لو صام، فلا يجب الصوم عليه، ولا يصحّ منه، بل يجب عليه الإفطار ثمّ يقضيه لاحقاً إذا شفي من مرضه قبل حلول شهر رمضان القادم، فإذا لم يُشفَ يسقط عنه وجوب القضاء، وتجب عليه فدية إطعام مسكين واحد،

وهي ثلاثة أرباع الكيلو غرام من الطعام كالخبز والطحين، عن كلّ يوم مرّة واحدة.

ب- المعيار في تحديد وتشخيص كون الصوم يسبّب المرض أو الضرر هو تشخيص المكلّف نفسه، إمّا من خلال تجربته الخاصّة، أو من خلال قول الطبيب الحاذق الأمين، أو من سبب آخر يوجب الاطمئنان بحصول المرض أو الضرر من الصوم.

مجرّد الشعور والإحساس بالتعب أو الجوع أو الضعف لا يجوّز الإفطار

ج- إذا راجع الشخص الطبيب المختصّ فمنعه من الصوم، فإذا كان تشخيص الطبيب قطعيّاً وكان أميناً وحاذقاً، وأفاد قوله الاطمئنان لدى المكلّف بأنّ الصوم يوجب له المرض أو الضرر أو يسبّب له خوف ذلك، فيجوز له الإفطار، بل يجب عليه ذلك، وإن لم يُفد ذلك فلا يجوز الإفطار.

د- إذا اعتقد المكلّف بعدم المرض والضرر (بحسب ما مرّ في المسألة السابقة) فصام، ثمّ في أثناء الصوم حصل الضرر أو المرض يجب عليه الإفطار، ولا يصحّ منه الاستمرار على الصوم.

هـ- إذا اعتقد المكلّف بالمرض أو الضرر من الصوم (بحسب ما مرّ) فأفطر، ثمّ تبيّن لاحقاً عدم الضرر، فيجب عليه القضاء دون الكفّارة. ولا إثم عليه في إفطاره في هذه الحالة؛ لكونه معذوراً فيه شرعاً.

و- مجرّد الشعور والإحساس بالتعب أو الجوع أو الضعف لا يجوّز الإفطار، ولكن إذا كان ذلك بنحو يوجب المشقّة الشديدة أو الحرج، أو خاف حصول المرض أو الضرر منه فيجب حينئذ الإفطار.

ز- إذا كان المكلّف سليماً معافى ويعمل في النهار من أجل معاشه ونفقته هو وعياله، ولكنّه إذا صام وهو يعمل سوف لن يتمكّن من إكمال الصوم بسبب المشقّة والتعب الشديدين، فهنا يجب عليه الصوم إلّا إذا صار حرجيّاً عليه مع العمل وذا مشقّة شديدة لا تحتمل عادةً، ولا بديل عنده، يفطر لكي يعمل ويقضيه لاحقاً بدون الكفّارة.

ح- إذا كان الشخص يسافر سفراً لا يوجب الإفطار (كمن عمله السفر أو في السفر)، ولكن كان استمراره صائماً يؤدّي إلى الإضرار به ضرراً معتنىً به، فيجوز له الإفطار وعليه قضاؤه بدون كفّارة.

الحرب الناعمة ومعادلة الانتصار(*)

سماحة السيد هاشم صفي الدين

يختلف الخطاب الثقافيّ المخصّص لمواجهة الحرب الناعمة عن موضوع الخطاب الثقافيّ الإسلاميّ المواكب، وقدرته بالمطلق والعموم، ومدى تقليديّته أو تقدميّته، ويجب التمييز بينهما.

الخطاب الإسلاميّ بين المواكبة والمواجهة

الخطاب الثقافيّ الذي ينبغي أن يواجه الحرب الناعمة يجب أن يكون خطاباً واعياً يتميّز بالمعرفة والشجاعة، مدعوماً بالقوّة والقدرة، قوّة الدفاع والحقّ. لذا، فإنّ النخب التي تفتقر إلى القوّة، والتي تعبّر عن ثقافتها، يبقى كلامها نخبويّاً، وبعيداً عن التطبيق.

وهذا ما يُدخلنا إلى الاستراتيجيّة المتّبعة لمواجهة الحرب الناعمة وبين ما فعلته المقاومة في إنجازاتها وقضاياها.

المشروع المقاوم والمواجهة

لقد اعتمدت المقاومة في مواجهة هذه الحرب الناعمة على استراتيجيات عدّة، منها: الوعي، المعرفة، التصدّي، الثقة بالنفس وإدارة هذه المعركة المعرفيّة، والثقافيّة، والإعلاميّة، والسياسيّة بطريقة متوائمة، ومتناسبة مع طبيعة العمل

المقاوم الذي يحقّق إنجازات على الأرض.

ولم تكن هذه المواجهة مواجهة الضعيف، بل مواجهة القويّ، الذي يحقّق انتصارات وإنجازات... هناك مجموعة من الأسئلة والتساؤلات إذا جمعناها ووجدنا إجابات كافية وافية لها ستجعل المواجهة والمشروع المقاوم متكاملاً في أبعاده المختلفة.

البعد العسكريّ الميدانيّ

أحد أبعاد المواجهة الأساسيّة هو البعد العسكريّ الميدانيّ، بل هو رأس الحربة. والأبعاد الأخرى تلتقي حتماً في خدمة رأس الحربة العسكريّ القتاليّ الذي يحقّق الإنجازات، وحين تدعم هذا المشروع المقاوم وتنهض به، تحقّق ذاتها في الثقافة وفي المجتمع.

يحاول الكثير من المحلّلين وعدد كبير من الدراسات والأبحاث في هذا العالم، أن يفتّشوا عن أسباب ونقاط القوة الكامنة في هذه المقاومة، وقد أصاب بعضهم في إدراك اهتمام المقاومة بالبعد الاجتماعيّ، والتربويّ، والثقافيّ، والصحّيّ والإنمائيّ في المجتمع، هذا طبيعيّ.

الاستراتيجية الإعلامية والدور المطلوب

يجب الاستفادة من الإعلام في إطار التحصين، ويجب الاستفادة من التلفزيون، على وجه الخصوص، لأنّ خطورته تكمن في تلقّي المشاهد وقبوله لثقافة الآخر، وعندها من الطبيعيّ أن تنقلب ثقافته وأولويّاته مع مرور الزمن.. وهذه حقيقة.

1- التلفزيون والإعلام

من هنا، فإنّه ينبغي فَهم خطورة الحرب الناعمة، وأن نعرّف هذا الخطر الذي يحتاج دَفعه إلى جهود مضنية وجبارة. وهذه هي المقاومة الحقيقية التي تُجمع فيها هذه الجهود، ويتمّ التعاطي مع كلّ إمكانية لقَلبها إلى واقع، ومع كلّ طاقة لجعلها استثماراً في مواجهة هذه الحرب، وهذه هي المعركة والمقاومة الحقيقية.

لهذا، في الموضوع الثقافي يلعب التلفزيون، بلا شكّ، دوراً مؤثراً وأساسيّاً في تكوين الثقافة المجتمعيّة والثقافة العامّة. ومن الطبيعيّ، أن نحضر في

الساحة لا لنتحدّث عن الثقافة الأخرى التي تريد أن تقتحم بيوتنا ومجتمعنا، بل لنقدّم أنفسنا.

2- وسائل التواصل الاجتماعيّ

إنّ وسائل التواصل الاجتماعيّ من الأمور المهمّة والضروريّة واليوميّة لجيل الشباب، بغضّ النظر كيف نشأت ولأيّة أهداف ولأيّ غرض...

ما يجب الالتفات إليه، عندما أتحدّث عن واقع موجود لا يعني الاستسلام لكلّ هذا الواقع، بل أن نسأل ونعرف التكليف اتّجاه هذا الواقع الموجود.

شبكات التواصل الاجتماعيّ مهمّة ولها فوائد علميّة وبحثيّة واجتماعية... إلخ، ولكن علينا أن ندخل إلى هذه الشبكات بذكاء؛ لأنّ من مفرداتها، كما في أي عمل دعائيّ آخر، لعبة الأرقام. وهذه مسألة دقيقة وينبغي معرفتها.

إنّنا في المقاومة وفي مجتمع المقاومة ما زالت مساهماتنا متواضعة في هذا المجال، ولكن هناك مشاريع واستراتيجيات تُدرس وتُبحث للدخول إلى هذا العالم ولتحقيق ما ينسجم مع تطلّعاتنا وأهدافنا وقيمنا.

ينبغي أن نعلم أن من الأدوات الفاعلة لتحقيق أهداف الحرب الناعمة وسائل التواصل الاجتماعيّ. وعلى الرغم من إيجابياتها إلّا أنّ لها سلبيّات ومخاطر كبيرة جداً، وهذا ما يتطلّب المعرفة والتمييز بين الاستخدام الصحيح والسقيم، وبين السيّئ والحسن لتكون مواجهتنا لها مواجهة صحيحة وفي محلّها.

نجاح المواجهة

نجح مجتمع المقاومة في مواجهة الحرب الناعمة، لكنّه كان نجاحاً جزئيّاً. تمّ ذلك حين استطاع المجتمع المقاوم إنتاج فكر مقاوم، وأجيال مقاومة، حين وصلنا إلى مرحلة يفتخر أيّ إنسان منّا بالانتماء للمقاومة، وبالشعور الذي يجعله منسجماً مع تاريخه وثقافته، لا بل تمكّنت المقاومة أن تقلب الأزمة إلى الطرف الآخر أحياناً في بعض

العناوين والمفردات. نحن عشنا مع انتصارات المقاومة وفي المقابل نرى الصهيونيّ يعيش حالة التشكيك حتّى في مشروعيّة وجوده...

تمثّل نجاح مجتمع المقاومة بوجود عشرات الآلاف من الشباب والعائلات المعطاءة والقادرة والحاضرة في الساحة بشكل دائم.

إنّ مجتمعنا المقاوم في لبنان، وفي كلّ محيطنا العربيّ والإسلاميّ، وعلى الرغم من كلّ الأحداث، استطاع أن يبقى متمسّكاً بمقاومته، راسخاً على نهجه ومليئاً بالأمل بالانتصارات.

نحن من جهتنا ليس لدينا مفهوم واستراتيجية شنّ حروب ناعمة، الذي يحتاج إلى الحرب الناعمة هو المتستّر والمتخفّي (من يخفي شيئاً ويظهر غيره). أمّا نحن، فمشروعنا واضح نطرحه بقِيَمه ومفرداته وأهدافه، وما نطرحه في الحرب الصلبة نطرحه في الحرب الناعمة، وما في الباطن هو علنيّ في الظاهر، نحن نمتلك فكراً، ونهجاً يعبّر عن نفسه تارة بالمواجهة العسكرية دفاعاً ومقاومة، وتارة بالموقف الثقافيّ، وتارة أخرى بالموقف السياسي.

المعادلة الذهبية للانتصار في الحرب الناعمة

لكي نكون على معرفة دقيقة على المستوى العلميّ والمعرفيّ نعتقد أن هناك نتيجة وهناك شرطاً.

في النتيجة، ليس هناك أدنى شك في أنّ هذا النهج المقاوم في كلّ تجلّياته (العسكريّة، والثقافيّة، والسياسيّة، والتربويّة والإعلاميّة) هو مجتمع متكامل، ولا يعيش عقدة التاريخ ولا عقدة النقص ولا عقدة الضعف، بل يعيش زهو الانتماء إلى هذا التاريخ، يفخر بقادته، يفخر بأنبيائه، وأئمته، ومفكّريه وبكلّ ما قدّموه للبشريّة... وهذا المجتمع يعرف أننا ذاهبون إلى نصر مؤكّد وحتميّ، في نهاية المطاف. لقد عرفت المقاومة طريقها منذ البداية، عرفت أهدافها جيّداً، لم تبدّل ولن تغيّر بإذن الله.

النتيجة محسومة ومحسوبة طال الزمن أو قصر المهم بالنسبة إلينا هو القضية والمشروع...

أما على مستوى صياغة معادلة الحرب الناعمة، فالمعادلة من وجهة نظرنا وبشكل مختصر وموجز:

أصالة، ثقافة، وعي سياسيّ وشجاعة.

وللتدقيق أعتقد أن كلّ واحدة من هذه الفقرات هي أساس للآخر.

الهوامش

(*) هذا المقال عبارة عن حلقة حواريّة حول الحرب الناعمة أجراها تلفزيون المنار مع سماحة السيّد هاشم صفيّ الدين ضمن برنامج «أحسن الحديث» بتاريخ ت2/2015، نقدّمه للقرّاء الأعزّاء لأهميّته ولإضاءته على العديد من جوانب الحرب الناعمة التي تحيط ببيئتنا المقاومة.

الشيخ محمّد الريشهري:

حوار الحكمة والمحبّة

حاوره الشيخ إبراهيم حسن

هو سماحة الشيخ محمد محمّدي الريشهري. وُلد عام 1946م في مدينة «ري» غرب طهران. بدأ عام 1961م بدراسة العلوم الدينية في «قم»، كما قصد «النجف» و«مشهد» للدرس على أشهر علمائهما، من أمثال: الشيخ المشكيني، الشيخ محمد فاضل اللنكراني، آية الله العظمى الأراكي، وآية الله العظمى الخراساني.

شارك في الثورة الإسلامية ضدّ الشاه وأُدخل إلى سجون السافاك مرّات عدّة، ثمّ تقلّد بعد انتصار الثورة مناصب، منها: المتولّي على شؤون مرقد السيّد عبد العظيم الحسني قدس سره، عضو مجلس الخبراء للدورة الثانية والثالثة، ممثّل الولي الفقيه والمشرف على الحجّاج الإيرانيين، رئيس محكمة الثورة العسكريّة، المدّعي العام للبلاد، وزير الأمن.

من مؤلفاته: «ميزان الحكمة»، «أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسُّنة»، «الحج والعمرة في الكتاب والسُّنة»، «العلم والحكمة في الكتاب والسُّنة»، «القيادة في الإسلام»، «الصلاة في الكتاب والسُّنة»، «فلسفة الوحي والنبوَّة»، «المذكّرات السياسيّة».

قصّة «ميزان الحكمة»

اسم سماحتكم معروفٌ لدينا من خلال موسوعتكم الشهيرة «ميزان الحكمة». هل لكم أن تحدّثونا عن قصّة الكتاب؟

بدايةً، أودّ التعبير عن فخري واعتزازي بحلولي في بلد الجهاد والمقاومة

لبنان الحبيب. كما أسأل الله لمجلّتكم الكريمة التي تحمل اسم صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف أن تبقى متألّقةً حتى ظهوره عجل الله فرجه الشريف.

أما فيما يتعلّق بسؤالكم، فمن بداية ورودي إلى الحوزة العلميّة في قم المقدّسة انتابني إحساسٌ فطري بضرورة تمتين علاقتي بالقرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام. هذا الشعور بدأ ينتابني منذ دخولي إلى الحوزة العلمية، وظلّ يرافقني إلى أن توجّهت في سنتي الدراسية الخامسة إلى النجف الأشرف. ففي جوار المرقد النورانيّ لباب علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقع في قلبي أن أؤلّف كتاب «ميزان الحكمة»، دون أن يخطر ببالي حينها أنّ هذه الخطوة ستنتهي

إلى ما وصل إليه الكتاب في نهاية المطاف، أو أنّها ستوصل إلى إنشاء مؤسّسة «دار الحديث العلمية» أو إلى إنشاء «جامعة القرآن والحديث».

لقد كان أقصى طموحي من تأليف الكتاب حينها أن أعمد إلى الكتب الروائيّة التي كانت بين يديّ أو التي أستطيع الوصول إليها، وأنتخب منها جملةً من الأحاديث التي جذبت انتباهي، ومن ثمّ أجمعها في كتابٍ لأجل الاستفادة الشخصيّة.

وفي العام 1978م، تكوّنت عندي المادّة الأوّليّة للكتاب، حيث زاد عدد الروايات بشكلٍ تدريجيّ حتّى بلغت عدّة مجلّدات مخطوطة.

وعلى أعتابِ انتصار الثورة الإسلامية حلّ الشهيد مطهّري يوماً في منزلي، وكان يلقي دروساً حول «معرفة القرآن»، وكنت من المشاركين في ذلك الدرس... وبعد الغداء والاستراحة، عرضت عليهم أحد المباحث التي كنت قد أعددتها لكتاب «ميزان الحكمة»، وهو بحث «معرفة القرآن»، وذكرت مجموعة من الروايات التي تتناول هذا الموضوع. فسألوني عن المعاجم التي اعتمدت عليها للبحث عن تلك الروايات، فقلت لهم إنّ عملي قائم على ملاحظة المحتوى لا اللفظ. فأنا في بحث معرفة القرآن لم أقتصر على الروايات التي تتضمّن لفظ «المعرفة»؛ بل بحثت عن الروايات التي تتحدّث عن معنى «معرفة القرآن الكريم». أعجب الحاضرون بعملي وأشاروا عليّ بطباعة الكتاب، فلم أعلّق حينها شيئاً على كلامهم، وبقي مخطّطي أن أمضي في إعداد الكتاب، وبعد إتمامه أطبعه وأنشره. بقيت على ذلك فترة حتّى انتصار الثورة الإسلامية إذ تسلّمت جملةً من المهام والمسؤوليات التي شغلتني كثيراً. ظلّ الأمر على هذا المنوال حتّى عام 1981م، حيث صار الشهداء من العلماء الأفاضل يمضون واحداً تلو الآخر، من الشهيد مطهري إلى الشهيد بهشتي وغيرهما. شعرت حينها أنّ الخطر بات وشيكاً وأنّني قد ألحق بركبهم بين الحين والآخر، وقد لا أوفّق لإتمام الكتاب. فعقدت العزم على مراجعة ما أنجزته من الكتاب لأصدّره للطباعة، حتى صار الكتاب جاهزاً للطبع عام 1984م.

لقد استلهمت من تسمية كتاب الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي قدس سره اسم كتابي؛ ذلك أنّ التفسير إنّما سمّي بالميزان لأنّ منهجه يقوم على مقارنة الآيات وتفسير بعضها بعضاً، ولمّا كان منهجي في كتابي عرض الروايات بجنب بعضها بعضاً حتّى يوضّح بعضها بعضاً

لقد استلهمت من تسمية كتاب الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي قدس سره اسم كتابي «ميزان الحكمة»

فقد ارتأيت تسمية الكتاب بـ«ميزان الحكمة».

على كلّ حال، فقد طُبع الكتاب، وبما أنّه كان لا يزال محتاجاً إلى الإتمام فقد جاء إنشاء «دار القرآن والحديث» مكمّلاً لهذا الغرض، حيث كان سعي الدار التي أسّسناها يصبّ في هذا المجال.

ميزات «جامعة علوم الحديث»

ما هي أبرز مميزات جامعة علوم الحديث التي أسّستموها؟ وما الذي يميّزها ويميّز مناهجها عن سائر الجامعات؟

أولاً: ما يميّز جامعة ومركز «دراسات القرآن والحديث» أنّ أساس تأسيسها وانطلاقتها كان قائماً على الارتباط بالقرآن والحديث.

ثانياً: أنّ العلماء الكبار الذين اهتمّوا بعلم الحديث من أمثال: العلّامة المجلسيّ، المحدّث النوريّ، الشيخ عبّاس القميّ، وغيرهم قدّس الله أسرارهم، كان عملهم العلميّ يتّسم دائماً بطابع الفردية، في حين أنّ عملنا العلميّ يأخذ طابع العمل الجماعيّ المؤسّساتي لا طابع العمل الفرديّ.

ولمزيد من التوضيح: فقد أشرت إلى أنّ تأسيس «دار القرآن والحديث» في البداية كان من أجل إتمام عمل ميزان الحكمة. وبالفعل، فقد اعتمدنا العمل الجماعيّ في إتمام كتاب ميزان الحكمة ومن ثمّ في إصدار سائر الكتب. وقد أوضحت في مقدّمات تلك الكتب أنّ إنجازها إنّما تمّ بفضل العمل الجماعيّ للمجموعات البحثيّة في «دار القرآن والحديث».

على كلّ حال، فجامعتنا كانت في البداية باسم «دار القرآن والحديث»، ثمّ تطوّرت إلى مركز تحقيقات سنة 1987م، إلى أن نالت الترخيص الرسميّ عام 1995م بعناية سيّدنا القائد واهتمامه دام ظله وتحت عنوان «مركز تحقيقات دار الحديث»، ثمّ بعد سنوات انتهت التسمية إلى «كليّة علوم الحديث»، لتصير التسمية الأخيرة والنهائيّة «جامعة علوم الحديث».

من جهة ثانية، فإنّ الفارق الأساس بين عملنا والعمل العلميّ في الحوزة العلمية هو أنّ مباحث الحوزة محورها الفقه، في حين أنّنا ركّزنا على كافّة المسائل المرتبطة بالمعارف الدينيّة دون الفقه؛ ذلك أنّ المجلّدات التي كُتبت حول الروايات الفقهيّة كثيرةٌ جداً.

نجد هذا واضحاً في كثيرٍ من مواضع كتاب «وسائل الشيعة» للحرّ العامليّ، وفي غيره من كتب الفقه عندنا.

ولأجل ذلك نعمل حالياً على إعداد كتاب يتولّى ذكر روايات أهل السنّة بجانب روايات كتاب «وسائل الشيعة» التي تتعلّق بها؛ لأنّ روايات الأئمّة عليهم السلام في هذا المجال كانت ناظرةً في كثيرٍ من الأحيان إلى روايات وأحكام موجودة عند أهل السنة، فلزم للفقهاء والباحثين أن يعرفوا تلك الروايات السابقة حتّى يفهموا السياق الذي جاءت روايات أهل البيت عليهم السلام خلاله.

إنّ فهم القرآن الكريم بالحدود التي أرادها الله للبشر العاديّين ممكن

منهجيّة «الروايات شرحٌ للقرآن»

تقوم الحضارة الإسلامية على أساس الحديث. من وجهة نظركم ما هي الأغراض والفوائد الأساس المترتّبة على الاهتمام بعلم الحديث؟ وما هي أوجه الفرق بين منهجكم في فهم الأحاديث وبين مبادئ الحركة الأخبارية التاريخية؟

لا يخفى على أحد أهمّية أحاديث أهل البيت عليهم السلام، خاصّةً أنّ تلك الروايات عندما يُقرن بعضها ببعض تجتمع كعائلة واحدة لتعطي معاني ودلالات جديدة ومفاهيم متكاملة.

لكن ما نركّز عليه هنا في التفريق بين منهجنا وبين منهج الحركة الأخبارية: أنّ الحركة الأخبارية كانت تقوم على أنّ القرآن الكريم غير قابل للفهم، وبالتالي يجب أن يقتصر النظر على الروايات دون القرآن، بينما يقوم منهجنا على محوريّة القرآن الكريم، والنظر إلى الروايات على أنّها إنّما جاءت شارحةً للقرآن، ولذلك فقد عمدنا في «ميزان الحكمة» إلى عرض الآيات التي تتناول موضوعاً ما ومن ثمّ أتبعناها بعرض الروايات التي تتناول ذلك الموضوع،

الشيخ إبراهيم حسن يحاور سماحة الشيخ محمد الريشهري

لنؤكّد على أنّ رواياتهم عليهم السلام تتمحور حول القرآن الكريم، وتقوم على شرح آيات القرآن الكريم وتفسيرها.

لذا، إنّ فهم القرآن الكريم بالحدود التي أرادها الله للبشر العاديّين ممكن، وإنّ ما لا يمكننا فهمه من القرآن الكريم إنّما هو حقيقة القرآن وعمقه الذي يختصّ فهمه بأهل البيت عليهم السلام.

كتاب «كيمياء المحبّة»

لو تحدّثوننا عن كتاب «كيمياء المحبة» وقصّة العارف رجب علي الخياط، وماذا كان هدفكم من هذا الكتاب؟

في الواقع، أنا لم ألتقِ بالشيخ رجب علي الخياط، لكن خلال سنواتي الدراسيّة الأولى في قم، تعرّفت إلى بعض من التقى به وتعرّف إليه. وكانوا ينقلون عنه بعض المواقف التي جذبت انتباهي، وكانت جميلة ومعبّرة للغاية، ما جعلني أعتقد أنّ لتلك المواقف والقصص التي تُنقل عنه تأثيراً بالغاً في القلوب، كما كانت كلماته منبثقةً من تعاليم أهل البيت عليهم السلام، ولذلك فقد كنت أشتمّ منها عبقهم عليهم السلام.

وعندما ذهبت إلى النجف الأشرف بعد سنوات من بدء دراستي كان الشيخ قد تُوفّي، ولذلك لم أوفّق للّقاء به. ولكي أعوّض عن شيءٍ من ذلك صرت أتواصل مع من تعرّف إليه وأجمع خواطر وقصصاً عنه.

تواصلت مع نجل الشيخ ومع مكتب سماحة الإمام القائد دام ظله وعزمت على طباعة ما جمعته من خواطر في كتاب أسميته في البداية «كيمياء المحبّة»، وقد جاءت فكرة العنوان من تأثير تلك الخواطر في النفوس؛ إذ لاحظت أنّها تُجري في القلوب تحويلاً «كيميائياً» فتنيرها بالحبّ والإيمان والمعرفة.

بعدها تُرجم الكتاب إلى 10 لغات تقريباً، ولم يقتصر مطالعوه على العلماء أو المثقّفين، بل انتشر بين عامّة الناس، وخاصّة الشباب.

ما ألفت النظر إليه في هذا السياق، أنّني لم أكن بصدد توثيق سيرة العلماء والعرفاء بقدر ما كان مصبّ اهتمامي هو علوم القرآن والحديث، لكنّ حجم التأثير الذي لاحظته من سيرة الشيخ الخيّاط دفعني إلى تأليف الكتاب.

ويعود الفضل في رواجه إلى الشيخ الخيّاط بسيرته الأخلاقيّة العطرة، حيث فاق عدد النسخ التي طُبعت في إيران فقط المليون نسخة.

وصل ارتباطي بالإمام قدس سره إلى أوجه بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث كنّا نلتقي به ما لا يقلّ عن مرّة أو مرّتين أسبوعيّاً

مع الإمام الخميني قدس سره

هل من ذكريات خاصّة لكم عن الإمام الخميني قدس سره

تعكس لنا شخصيّته فيما يرتبط بالثورة الإسلامية؟

من السنة الثانية لورودي إلى قم لطلب العلوم الدينية، تعرّفت إلى الإمام الخميني قدس سره من بعيد. كنّا نعرفه باسم «حاج روح الله»، وبأنّه أحد كبار أساتذة الحوزة العلمية.

ومع انطلاق الثورة الإسلامية صرنا نواكب جميع كلمات الإمام ومواقفه، ونشارك في التحرّكات والاحتجاجات المناهضة للشاه، وصار ارتباطنا بالإمام يزداد ويتطوّر.

وصل ارتباطي بالإمام قدس سره إلى أوجه بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث كنّا نلتقي به ما لا يقلّ عن مرّة أو مرّتين أسبوعياً. وقد سجّلت كثيراً من الخواطر عن تلك الفترة، في كتاب «المذكّرات السياسيّة».

مع القائد السيّد الخامنئي دام ظله

ماذا عن علاقتكم الشخصيّة بالإمام الخامنئي دام ظله؟

تعرّفت إلى السيد القائد الخامنئي دام ظله قبل انتصار الثورة سنة 1979م، لكنّ علاقتي الوثيقة معه تطوّرت وبرزت مع انتصار الثورة، حيث كنت ألتقي بسماحته مرّةً في الأسبوع، على الأقلّ.

لقد كان لي مع سماحته كثيرٌ من الذكريات التي قد لا يسع المجال لذكرها، وقد سجّلتها في كتاب المذكّرات، وأغلبها من رحلة الحجّ التي رافقته فيها، قبل عشرين سنة.

شهر الحُرُمات والفضائل

(في دعاء الإمام السجاد عليه السلام)

الشيخ مصطفى الجعفري

إنّ الدعاء الرابع والأربعين من أدعية الصحيفة السجاديّة للإمام زين العابدين عليه السلام (دخول شهر رمضان) فيه من المضامين ما يشير إلى أهميّة هذا الشهر وفضائله ودوره في سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. وهذا الدعاء يقدّم لنا مجموعة مفاهيم وأحكام دينيّة، فيها العقائد والأخلاق والأحكام، ثمّ يركّز على الصوم كنموذج أساس.

في الواقع، هذا الدعاء يبيّن لنا أنّ شهر رمضان مدرسة عظيمة لها مراحل ومقاطع مختلفة، ذكرها الدعاء في ثلاثة مقاطع أساسيّة.

وقبل الشروع في عرض هذه المقاطع وشرحها، نوضّح ملاحظتين حول اسم شهر «رمضان»:

1- رمضان (لغةً)

«رمضان» من المحتمل أن يكون مأخوذاً من رَمَضَ الصائم يرمض إذا حرّ جوفه من شدّة العطش. وورد أنّه سمّي «رمضيّاً» لأنّه يدرك سخونة الشمس وحرّها. وقيل سمّيَ هذا الشهر «رمضان» لأنّه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام[1]. ورُوِيَ في هذا المعنى حديث عن النبيّ أنّه قال: إنّما سُمّي رمضان لأنّ رمضان يرمض الذنوب[2].

2- لا تقولوا رمضان

ورد النهي عن التلفّظ بـ «رمضان»، دون إضافة «شهر» على ما رواه الكلينيّ بسند صحيح عن سعد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام: «لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان فإنّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى، وهو عزّ وجلّ لا يجيء ولا يذهب، ولكن قولوا: شهر رمضان، فإنّ الشهر مضاف إلى الاسم والاسم اسم الله عزّ ذكره»[3].

وقد حمل العلماء هذا النهي على «الكراهة».

عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان ولكن قولوا: شهر رمضان»

المقطع الأوّل: مكانته الدينيّة والمعرفيّة

يشير الإمام السجّاد عليه السلام، في المقطع الأول، إلى أربع نقاط حول شهر رمضان:

- **الأولى**: كمقدّمة لشهر رمضان يبدأ الإمام عليه السلام بالحمد: «**الْحَمْدُ لله الَّذي حَبانا بدينه، وَاخْتَصَّنا بملَّته، وَسَبَّلَنا في سُبُل إحْسانه**»، فيجب أن نحمده لهدايته وأنّه جعلنا من أهله، فلو لم يكن إرشاده إلى سبيل النجاة لكنّا من الهالكين، وهذا هو سرّ البعثة التي منّ بها علينا الله تعالى حيث قال: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمنينَ إذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أنفُسهِمْ...**﴾ (آل عمران: 164).

- **الثانية**: ذكر الدعاء أنّ من تلك السبل التي نحمد الله تعالى لهدايتنا إليها: «**شَهْرَ رَمَضانَ، شَهْرَ الصِّيام، وَشَهْرَ الإسْلام، وَشَهْرَ الطَّهُور، وَشَهْرَ التَّمْحيص، وَشَهْرَ الْقيام الَّذي أُنْزِلَ فيه الْقُرْآنُ**».

- **الثالثة**: من علامات أهميّة هذا الشهر نزول القرآن الكريم فيه: «**وَشَهْرَ الْقيام الَّذي أُنزِلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَان**».

فالقرآن هدى للناس عامّة، وهم غالب الناس الذين هم أهل التقليد ولا يسعهم تمييز الأمور المعنويّة بالبيّنة والبرهان، فالقرآن هدىً لهم.

ولكن مع ذلك كلّه، في القرآن شواهد من الهدى والفرقان لحقّ الخاصة المستكملين من ناحيتي العلم والعمل، فهو يهديهم إليه ويميّز لهم الحقّ ويبيّن لهم كيف يميّز[4].

- **الرابعة**: أنّه أمرٌ أبان فضيلته تبارك وتعالى على سائر الشهور «**بما جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمات... فيه ما أَحَلَّ في غَيْره إعْظاماً، وَحَجَرَ فيه الْمَطاعمَ وَالْمَشاربَ إكْراماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً**» لا يقدّم ولا يؤخّر، بل فضّل الله لياليه بأن «**فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحدَةً مِنْ لَياليه عَلى لَيالي أَلْف شَهْر، وَسَمّاها لَيْلَةَ الْقَدْر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائكَةُ وَالرُّوحُ فيها بإذْن رَبّهمْ مِنْ كُلِّ أَمْر﴾ سَلامٌ دائمُ الْبَرَكَة إلى طُلُوع الْفَجْر عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عباده بما أَحْكَمَ مِنْ قَضائه**».

المقطع الثاني: في الأمور الواجب المبادرة إليها

يشير الإمام عليه السلام في الدعاء إلى الأمور الأساسيّة التي يجب على الإنسان أن يبادر إليها في هذا الشهر ليدرك فضائله، وهي أربعة أمور:

أولاً: صون الجوارح عن المحرّمات

«**وَأَعنّا عَلى صيامه بكَفِّ الْجَوارح عَنْ مَعاصيكَ... وَلا نُسْرعَ بأَبْصارنا إلى لَهْو، وَحَتّى لا نَبْسُطَ أَيْديَنا إلى مَحْظُور...**».

ترك كلّ المحرّمات المتعلّقة بكلّ جارحة من الجوارح ولا نكتفي بترك الأكل والشرب، بل لا نصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو، ولا نبسط أيدينا إلى محظور، «**وَلا نَخْطُوَ بأَقْدامنا إلى مَحْجُور، وَحَتّى لا تَعيَ بُطُونُنا إلّا ما أَحْلَلْتَ، وَلا تَنْطقَ أَلْسنَتُنا إلّا بما مَثَّلْتَ**».

وبشكل عام «**لا نَتَكَلَّفَ إلّا ما يُدْني مِنْ ثَوابكَ، وَلا نَتَعاطى إلّا الَّذي يَقي مِنْ عقابكَ**».

ثانياً: ترك الرياء والسمعة

«ثُمَّ خَلِّصْ ذلكَ كُلَّهُ مِنْ رِياءِ الْمُرائينَ، وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعينَ».

يجب تخليص كلّ هذه التروك من الرياء والسمعة والشرك؛ وهذه مرحلة التخلية وتتلوها مرحلة التحلية فلا تكون البغيةُ إلى سواه، «وَلا نَبْتَغي بِهِ مُراداً سِواكَ».

ثالثاً: إيتاء الصلاة وغيرها من الفرائض والنوافل

«وَقِفْنا فيهِ عَلى مَواقيتِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِها... وَفُرُوضِها».

إقامة الصلاة مع حدودها وشروطها ومواقيتها «عَلى أَتَمِّ الطَّهُورِ وَأَسْبَغِهِ، وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ».

- صلة الأرحام «لأَنْ نَصِلَ أَرْحامَنا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ».
- تعاهد الجيران «بِالإِفْضالِ وَالْعَطِيَّةِ».
- تخليص الأموال من التبعات وما يتبع المال من الحقوق.
- تطهير الأموال من الزكاة.
- مراجعة ومعاودة من هاجرنا «وَأَنْ نُراجِعَ مَنْ هاجَرَنا».
- إنصاف من ظلمنا «وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنا».
- مسالمة من عادانا «نُسالِمَ مَنْ عادانا».

إنّ لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار

رابعاً: أخذ موضع التبرّي من أعداء الله

«حاشا مَنْ عُودِيَ فيكَ وَلَكَ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذي لا نُواليهِ، وَالْحِزْبُ الَّذي لا نُصافيهِ». هذا استثناء من الموالاة والمودّة والمحبة إلى كلّ إنسان بوصفه عبداً ومخلوقاً لله تبارك وتعالى فنحترمه ونكرمه.

فالمسالمة، والمداراة، والمودّة مطلوبة بشكل عامّ، ولكن استُثْني منها العدوّ من دخل في حزب الشيطان من الطواغيت وعبدة الأوثان وغيرهم. فإنّ القرآن يعلن براءته من المشركين في قوله تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:1).

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (الممتحنة: 1).

ويقسم الحزب إلى حزب الله وحزب الشيطان، يقول تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: 19) في مقابل حزب الله،

يقول: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: 22).

المقطع الثالث: الدعاء لقضاء الأمور المهمّة

«اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بحَقِّ هذَا الشَّهْرِ، وَبحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فيه... أن تصلي على محمّد وآل محمّد»:

1. التأهيل للكرامة: «**وأَهِّلْنا فيه لما وَعَدْتَ أَوْلِياءَكَ مِنْ كَرامَتِكَ**»؛ أي اجعلنا أهلاً له.
2. الابتعاد عن الإلحاد والشرك: «**وَجَنِّبْنَا الإلْحادَ في تَوْحيدِكَ، وَالتَّقْصيرَ في تَمْجيدِكَ، وَالشَّكَّ في دينِكَ**».
3. عتق الرقبة من النار: إعتاق رقابنا من النار، والتصفية من الخطايا والخلاص من السيئات.
4. ملء شهر رمضان وشحنه بالعبادة وتزيين أوقاته بالطاعة، «**حتّى لا يَشْهَدَ نَهارُهُ عَلَيْنا بغَفْلَةٍ ولا لَيْلُهُ بتَفْريطٍ**».
6. الدخول في عباده الصالحين كلّ العمر: «**اللّهُمَّ وَاجْعَلْنا في سائرِ الشُّهُورِ وَالأَيّامِ كَذلكَ ما عَمَّرْتَنا، وَاجْعَلْنا مِنْ عِبادِكَ الصّالحينَ**».

روي عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: «إنّ للّه تعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلٌّ قد استوجب النار، فإذا كانت آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه»[5].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تلا: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ (المؤمنون: 60)، ثم قال: «ما الذي أتوا؟ أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية وهم مع ذلك خائفون، ليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا»[6].

الهوامش

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص161.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج55، ص354.
(3) الكافي، الكليني، ج4، ص70.
(4) الميزان في تفسير الميزان، العلّامة الطباطبائي، ج2، ص23.
(5) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج10، ص317.
(6) الكافي، (م.س)، ج2، ص457.

فضّة خاصّة الزهراء عليها السلام

ندى الطويل

قال «أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: مَن أنت؟ فقالت: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: 88)، فسلّمت عليها.

فقلت: ما تصنعين ها هنا؟ قالت: ﴿وَمَن يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ (الزمر: 37)، فقلت: أمنَ الجنّ أنت أم من الإنس؟ قالت: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ (الأعراف: 31)، فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصّلت: 44)، فقلت: أين تقصدين؟ قالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران: 97)، فقلت: متى انقطعت؟ قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (ق: 38)، فقلت: أتشتهين طعاماً؟ فقالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ (الأنبياء: 8)، فأطعمتها، ثمّ قلت: هرولي

كانت على درجة عالية من الإيمان، والتقوى، والورع، وعرفت بوفائها لمولاتها السيدة الزهراء عليها السلام

وتعجّلي، قالت: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: 286).

وعندما وجد أنّ هذه المرأة لا تتكلّم إلّا بالقرآن الكريم سأل أولادها عنها ليعلم مَن هي، ومن أين تعلمت هذه العلوم، فقالوا: هذه أُمّنا فضّة جارية الزهراء عليها السلام، ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن»[1].

من هي فضّة؟

هي جارية للسيدة فاطمة عليها السلام، وكانت على درجة عالية من الإيمان، والتقوى، والورع، ومحبتها لأهل البيت عليهم السلام. وعرفت بوفائها لمولاتها السيدة الزهراء عليها السلام.

أما من ناحية نسبها، فلم يتعرّض أيّ مصدر لترجمتها، ولكن يستفاد من الروايات ما ورد عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخدَمَ فاطمة ابنته جارية اسمها فضّة النوبيّة[2].

وقد ذهب البعض إلى أنّها ابنة ملك الهند، فقال:

«فضّة جارية الزهراء عليها السلام اشتراها لها أمير المؤمنين عليه السلام، قيل إنها كانت من بنات الملوك، ملك الهند، كما قال البرسي، أو ملك الحبشة، كما قال غيره»[3].

علاقتها بأهل البيت عليهم السلام

وقد مدحها أمير المؤمنين عليه السلام ونسبها إليهم أهل البيت عليهم السلام، حيث دعا يوماً في حقها: «**اللهم بارك لنا في فضّتنا**»[4].

كانت فضّة (رضي الله عنها) عارفة بمقام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام حقّ المعرفة، فقد «روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله ربّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية تنادي بفصاحة منطقها، وتقول: اللّهم ربّ الكعبة الحرام، والحفَظة الكرام، وزمزَم والمقام، والمشاعر العظام، وربّ محمّد خيرِ الأنام صلى الله عليه وآله وسلم البررة الكرام، أسألك أن تحشُرني مع ساداتي الطاهرين، وأبنائهم الغرّ المحجّلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين، أنّ مواليَّ خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار، المرتدين بالفخار»[5].

مواساتها لأهل البيت عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان: 7)، والمقصود بالآية هم: الإمام علي، والسيّدة فاطمة الزهراء،

نالت قسطاً كبيراً من المعرفة، حتى عُدّت من الضليعات بالفقه والسنّة والتفسير

والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، وجاريتهم فضّة، الذين نذروا إن برئ الحسنان عليهما السلام من مرضهما أن يصوموا ثلاثة أيّام شكراً لله تعالى، ولمّا صاموا أعطوا إفطارهم يوماً لمسكين، وثانياً ليتيم، ويوماً ثالثاً لأسير، قربةً إلى الله تعالى، وباتوا جياعاً ثلاثة أيّام لم يذوقوا إلّا الماء، فجزاهم الله تعالى على عملهم هذا الجنّة[6].

من خواص أهل البيت عليهم السلام

كانت فضّة عليها السلام من القلائل الذين حضروا دفن السيدة الزهراء عليها السلام. يقول أمير المؤمنين عليه السلام عند تكفين السيدة الزهراء عليها السلام:

«فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا حسن، يا حسين، هلمّوا تزوَّدوا من أمّكم»[7].

مسيرة الوفاء لخط الولاء

لم تزل فضّة بعد شهادة السيدة الزهراء عليها السلام منقطعة إلى أهل البيت النبوي، فكانت تخدم عليّاً وأولاد فاطمة عليها السلام فنالت قسطاً كبيراً من المعرفة، حتى عُدّت من الضليعات بالفقه والسنّة والتفسير.

وقد رافقت البيت العلوي حين انتقل الإمام عليّ عليه السلام وأهله من المدينة إلى العراق، ويبدو أنها كانت مقرّبة منه وكانت المسؤولة عن طعام الإمام عليه السلام. فقد ورد عن عمرو بن حريث، أيام كان الإمام عليه السلام في البصرة، وقد رصد عمرو غذاءه: «أتت فضّة بجراب مختوم، فأخرج منه خبزاً متغبّراً خشناً، فقلت لفضّة: يا فضّة لو نخلت هذا الدقيق وطيّبتيه، قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أصنع في جرابه طعاماً طيّباً، فختم جرابه [أي ربطه ولم يأكل منه]»[8].

ولم ينقطع خط الوفاء لمسيرة الولاء بعد شهادة سيّد الأوصياء عليه السلام، فقد رجعت مع ركب أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة.

يقع مقام السيدة فضّة خادمة الزهراء عليها السلام في كربلاء، في أحد الأزقة التي تتفرّع من شارع العباس عليه السلام، وقد جُدّد إنشاؤه بعد سقوط النظام البائد.

الهوامش

(1) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج3، ص121.
(2) الإصابة، ابن حجر، ج4، ص387.
(3) زينب الكبرى، النقدي، ص64.
(4) أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق، ص187.
(5) بحار الأنوار، (م.س)، ج43، ص174.
(6) الأمالي الصدوق، (م.س)، ص229.
(7) بحار الأنوار، (م.س)، ج43، ص176.
(8) (م.ن)، ج40، ص325.

كتاب «غَمٌّ في عشق»

المذكرات الجهاديّة العرفانيّة للشهيد «مصطفى شمران»

هذا الكتاب هو خواطر وكتابات للشهيد القائد مصطفى شمران. وكلماته يصدق عليها ما عبّرت عنه مقدمة الكتاب باعتبارها «مناجاة داخليّة وسيراً وسلوكاً عرفانيّاً».

فالشهيد مصطفى شمران كتب ما كتبه لا ليقرأه أحد، ولم يكن ليستحسن ذلك، بل كان يكتب ليداوي قلبه الجريح... وقد جُمعت هذه الخواطر في أبواب ومواضيع عدّة بناءً على وقت الكتابة، خلال سنين طوال، وحول مواضيع شتّى ومتنوّعة، وتميّزت بالخط الإلهيّ المستقيم والعميق، رغم اختلاف الأمكنة والأزمنة.

فمن مذكّرات لبنان إلى مذكّرات إيران... مضافاإلى ملاحق تتضمّن نبذة عن حياة الشهيد رَحِمَهُ اللهُ وخطاب الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ عند شهادته...

جَمع المذكّرات في هذا الكتاب السيّد «محمد قيصري»، وقدّم له الطبعة باللغة الفارسيّة شقيق الشهيد شمران «مهدي شمران».

والكتاب من إصدارات دار المودّة ويقع في 175 صفحة من القطع الصغير.

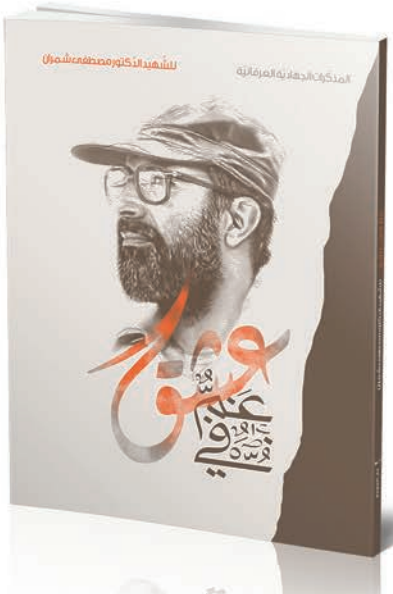

كتاب خليفة الأرض

يُقدّم الكاتب الشيخ حسين زين الدين في هذا الكتاب قراءة لحركة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف طبقاً للمنهج السُنَنيّ، حيث يُنتج فَهماً متماسكاً ومنسجماً لما تُقدّمه هذه الحركة المباركة، ويُساهم في توضيح المسارات التي حكمت حركة التاريخ، ويُمكّن القارئ من استثمار الحقائق الدينيّة لرسم صورة تقريبيّة للمستقبل، بحيث يستطيع أن يتعامل مع الأحداث بخلفيّة علميّة ناضجة، بعيداً عن العجلة والتوقيت، والإفراط في التوقّعات أو اليأس والقنوط والاستسلام.

والكتاب من إصدار مركز الرضوان للتأليف والنشر ويقع في 160 صفحة من الحجم الكبير.

كن من الصَّفوة!

الشيخ محمد باقر كجك

هل يمكن لنا أن نكون من الصفوة والنُّخبة التي تحدّث عنها اللّه تعالى كثيراً في القرآن الكريم؟ أم إنَّ البوَّابة قد أُغلقت بعد أن دخلها مجموعةٌ محدّدة من البشر؟

من هم الذين اصطفاهم اللّه تعالى؟

في القرآن الكريم إشاراتٌ واضحةٌ للّذين اصطفاهم اللّه من بين البشر. والذي يقرأ الآيات الكريمة قد يفهم منها أنّ القرآن حصر هذه المسألة بمجموعة معيّنة من الناس، ثم تُحرم البشرية من هذا الامتياز، إلى آخر الدّهر. ولكن لو تتبَّعنا الموارد التي أشار فيها القرآن الكريم إلى عمليّة الاصطفاء والاستخلاص، لوجدنا أنَّها تتوجّه إلى فئات أربع متمايزة:

1- **أفراد:** تارةً يميّز اللّه تعالى أفراداً مخصوصين ويصطفيهم، كالملك طالوت مثلاً؛ إذ يقول عنه: ﴿**إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ**﴾ (البقرة: 247).

2- **جماعات:** وتارةً يميّز جماعات خاصة من البشر، فيجتبيهم ويصطفيهم. قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾ (مريم: 85).

3- **أمم:** وأخرى يميِّز أمماً مصطفاةً، كالأمة الإسلامية، كما في

قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران: 110).

4- **بنو إسرائيل:** وأخرى ذكر القرآن أنّ الله اصطفى بني إسرائيل في فترة من الزمن، حيث قال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 47).

وهكذا؛ فلو توقفنا عند هذه النماذج من الاستخلاص والاصطفاء للناس، لظننّا أنّ البوابة، إذن، مقفلةٌ في وجوهنا. ولكن، القرآن الكريم يفتح أمامنا بوابةً كبرى للدّخول، وذلك عبر تحديد مناهجَ، وأساليب، وطرقٍ تدفع بالفرد، بل بالأمّة كلّها لتكون مصطفاة. فما هي هذه المناهج؟

القرآن الكريم يفتح أمامنا بوابةً كبرى عبر تحديد مناهجَ، وأساليب، وطرقٍ تدفع بالفرد، بل بالأمّة كلّها لتكون مصطفاة

ما هي المناهج المصطفاة؟

يذكر القرآن الكريم منهجاً مميّزاً وهو منهج «**المستضعفين**»، الذين يكون ظاهرهم في هذه الدّنيا «الاستضعاف»، وباطنهم عند الله «القوّة»، وبالتّالي يعدُ الله تعالى أصحابَه بالنّصر والظّفر والاصطفاء النّهائي لهم، فيقول عنهم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)، وذلك في مقابل منهج الاستكبار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف: 40).

فمن يريد أن يصل إلى مرتبة الصفوة، عليه أن يحدد موقفه بين المستكبرين أو بين المستضعفين. فإنْ كان من المستضعَفين فإنّه من المحتمل جدّاً أن يكون من ضمن الذين يرثون الأرض، وأن يكون من جماعة الأئمّة الوارثين!

ما هي علامات المصطَفين؟

هناك شروط عديدة، بل يمكن القول هي علامات لخطّ المستضعفين الذين سوف يصبحون صفوة الأرض، ومن هذه الشروط:

1 - **العبودية والإخلاص:** العبودية الفردية والإخلاص لله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: 2).

2 - اتّباع الشريعة: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85)، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: 14).

3 - اتباع الرسول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 31).

4 - تهذيب النفس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: 7 - 8).

ما هي علامات المنهج المصطفى؟

عندما نبحث عن المنهج الذي يدفع بالمستضعفين ليكونوا من أئمة الأرض، فإننا نقف عند علامات وعلينا أن نقوم بمحاولة تطبيقها على المستويَين الفردي والاجتماعي. فمن علامات هذا المنهج:

1- أنّه منهج خالص لله وحده: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: 3).

2- أنّه قائم على الحرية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256).

3- أنّه ينطلق من العلم والمعرفة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9).

4- أنّه يفتح آفاق عالم الغيب والشهادة أمام الإنسان: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ (العنكبوت: 5).

5- أنه يريد إنشاء حياة أرضيّة هنيّة: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: 32).

6- أنّه يدعو إلى تقبّل الآخرين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

7- أنّه دين السلام: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125).

8- أنه يدعو إلى احترام الفرد لنفسه، من خلال اهتمامه بصلاح عمله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (الجاثية: 15).

والسؤال الرئيس يبقى: هل نستطيع أن نكون مِنَ الصَّفوة؟

من الصفوة

يفتح الله سبحانه الباب واسعاً أمام النّاس لكي يدخلوا إلى حلقة الاصطفاء، بل هنالك وعدٌ إلهي بتحقيق هذا الأمر، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. فتلك الفئة القليلة المستضعفة، التي تدافع عن منهجها ودينها وسلوكها سيتم اصطفاؤها لكي تكون هي الفئة النورانيّة التي تسير أمام الشعوب والأمم حاملة لواء التوحيد، فهي إذاً، «**المجموعةُ الإمام**»!

أ- **مجموعة عالمة**: وهذه المجموعة من الصَّفوة «المجموعة الإمام»، تعتمد على مفاتيح أساسيّة في تحقيقها لهذا الهدف؛ ومنها أنها «مجموعةٌ عالمة». لأنّ مواجهة حالة الاستكبار العالمي، الملقاة على عاتق المستضعفين، لا يمكن أن تلاقي النصر والظفر إلّا إذا كانت المواجهة قائمة على المعرفة. وليس أيّ نوع من المعرفة، بل المعرفة التي تستطيع أن تميّز أيّ الجهات ينبغي الحذر والخوف منها، فهل تخاف وتخشى المستكبرين أم تخشى اللّه دون غيره؟ ويجيب القرآن الكريم بأنه: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر: 28).

الفئة المستضعفة التي تدافع عن منهجها ودينها، سيتم اصطفاؤها لكي تكون هي الفئة حاملة لواء التوحيد، فهي إذاً، «المجموعةُ الإمام»

ب- **مجموعة تتمتّع بالإرادة**: وهي العنصر الآخر لهذه المجموعة «الإرادة»، إذ ينبني على المعرفة وجود إرادة حازمة تصرف هموم هذه المجموعة النورانيّة عن الاهتمام بأي شيء آخر غير التوجّه بنور المُقَل إلّا إلى صاحب النور الأسمى. فلا تغترّ بأي مظهر من مظاهر العظمة الماديّة والإغراء الغرائزيّ والفكريّ، لأنّها تعلم أنَّ الحياة الحقيقيّة لا توجد إلّا عند نبع الحياة السّرمدية، ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ (النجم: 29).

إذاً، ومن خلال هذه الإطلالة المكثّفة والغنيّة بالشواهد القرآنية، نستطيع أن نقول إنّ بوابة الاصطفاء الربَّانيّ لا تزال مفتوحةً إلى حينٍ، وبعدها يغلقُ الكتاب ويختَم على فم القدر.

بالتالي، على كل ذي عشق وشوق أن يسارع إلى النظر في شروط الالتحاق والتأهُّب والسَّعي في مضمار العاشقين، عسى أن يسمع كلمة السرّ الخفية: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ (طه: 41).

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

(الأحزاب: 23)

أمير عبّاس الصاروط
(جواد الحسيني)

اسم الأم: سعادة مروّة.

محل الولادة وتاريخها: الكويت
1990/1/4م.

رقم القيد: 939.

الوضع الاجتماعي: عازب.

تاريخ الاستشهاد: 2013/5/26م.

نسرين إدريس قازان

لم يستطع حبس دمعات خنَقت روحه وهو يوصي أمّه.. فما إن نطقت شفتاه باسمها، وكأنّ وجهها لاح أمام ناظريه، وخُيّل إليه بكاؤها الصامت عليه، فبكى لبكائها، وهو الذي مذ كان طفلاً يمنعها عن البكاء، بل ويراقبها في كلّ اللحظات التي يعلمُ أن دمعاتها ستفرّ من عينها وإن على مشهد غير حقيقيّ، فالأهمُ أن لا تدمع عيناها.

في يوم الرحيل

فكيف إذا ما حان وقت الرحيل، وكان لا بدّ للفراق من تسطير قدره على صفحات الحياة؟ يومها سلّم أمير على ملكة قلبه، وأوصاها بنفسها خيراً. فإذا ما خرج وأغلق الباب خلفه، فتحه من جديد، وصار يودّعها وداع من لا رجعةَ له، وهي تردّ عليه ممازحةً، ونظرت في عينيه وقد لاح لها شيء غريب، فسألته: «أنتَ لا تمزح؟!»، أجابها: «لا... فإذا أردت البكاءَ على فَقدي، وهو حقّ لك، اغتنمي الأوقات التي تكونين فيها وحدك، واحفظيني في شهادتي كما حفظتِني في حياتي».

رؤيا صادقة

ومضى أمير... ذلك الجنينُ الذي انتظرته بعد حلم جميل دغدغ روحها، ولامس بنبضه قلبها، فقد رأت أنّها بالقرب من سرير أبيض جميل، فيه طفل لها اسمه أمير، ولم تكن حينها تعلمُ جنس الجنين، فانتظرت أميرها، فإذا ما بلغت الشهر السادس من حملها، أنبأتها رؤيا ثانية بأنّ لها ابنة اسمها أميرة، فتحيّرت في أمرها، وقصدت الطبيبَ الذي أبلغها أنّها ستنجبُ توأمين، فرُزقت بـ«أمير» و«أميرة».

كانت العائلة آنذاك تعيش في الكويت، حيث يعملُ الأب ممرِّضاً، ولكن اجتياح القوّات الصدّاميّة للكويت قَلب أحوال العائلة، وضيّق الخناق عليها، وخُيّرت بين النزوح إلى بغداد، شرط تغيير اسم الطفلين أمير وأميرة إلى اسم يناسب الحكومة العراقية، ظنّاً أن التسمية جاءت تقديراً لأمير الكويت، أو العودة إلى لبنان، فما كان من الأب إلّا أن حمل أولاده الأربعة وقَفل راجعاً إلى بلده.

في محلّة تحويطة الغدير - المريجة نشأ أمير، وكان ذا روح شفافة وقلب طيّب، وتميّزت علاقته بأخته ووالدته بكثير من الحبّ والودّ. ولم يكن يَخرج أمير عن طور هدوئه إلّا إذا تعرّضت إحداهما لموقف مؤذٍ، فلا يردعه شيء عن تلقين مَن تسبّب لهما بأذى أو إزعاج درساً لا ينساهُ.

الوعاء خيرٌ وعطاء

أمام مرض والده، وجد أمير نفسه كما إخوته، في موقع المبادرة للمساعدة، فكان يقسّمُ وقته بين الدراسة ومساعدة والده في الدكان، وما كان يدّخره من مال لا يصرفه على نفسه، فقد كان يؤلمه حال أبناء النواطير في الحي، فتراه يجمعهم ويعطيهم دورساً في القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وينتظر العيد ليعطيهم ممّا ادخره عيديةً لهم، أمّا ملابسه فينتقي منها الأجمل والآنق ليوزعها عليهم بحجّة أنّها صغيرة على مقاسه.

حبُّ الخير للغير هو الوعاء الذي نبتت فيه روحه، فلا يقوم بعمل إلّا وله جنبة من العطاء.

شجاعة لا تخطر بالبال

لم يكن يخطر ببال أحد أنّ هذا الوجه، صاحب الملامح الرقيقة، والروح الجياشة بالعاطفة، يحملُ من البأس والشجاعة ما لا يخطر في بال أحد، وخصوصاً والديه.

وما ظهر منه وهو في العاشرة من عمره أذهلهما، فبينما كان يقوم بتنظيف الدكّان لوالده، دخل شاب يُعرف بسوء خلقه، وتشاجر مع الوالد وحاول أن يتطاول عليه لولا أنّ أميراً ابن العاشرة قفز ووقف حائلاً بينهما، فاستهان الشابّ بالطفل الذي لقّنه درساً جعله يخرج من المحلّ وهو يستشيط غضباً، فاستعان برفاقه وقفل راجعاً لمواجهة أمير. فلما رأى الرفاق أنهم جاؤوا لأجل طفل، انزعجوا وانقلبوا على صاحبهم! فما ناله من ضرب كان يستحقّه.

الشهادة منيةُ الروح

التحق أمير بأولى دوراته العسكرية بُعيد حرب تموز 2006م. ومنذ اللحظة الأولى، كانت الشهادة منيةَ روحه، ولم يخفِ سعيه وشوقه لها. غير أنّ ما يضمره كان أكبر بكثير ممّا باح به، ولكنّ ما شغل باله وحمل همّه، هو حزن أمّه عليه، فعمل جهده لأن تتقبّل فكرة بُعده ورحيله عنها.

التحق أمير بصفوف

كان ينتظر العيد ليعطيهم ممّا ادخره عيديةً لهم، أمّا ملابسه فينتقي منها الأجمل والآنق ليوزعها عليهم بحجّة أنّها صغيرة

قال لهم:
«لندعُ اللّه أن يرزقنا الشهادة هذه الليلة، وعسى أن أكون أوّلكم فهذه ليلة وفاة سيدتي زينب عليها السلام»

المجاهدين في سوريا، وصار الغياب جزءاً من عمله، وعندما كان يعود، كان يردّد في المنزل، وبأعلى صوته: «قومي أمّاه واندبيني والطمي الصدرَ»، ويتعمّدُ ذلك لتسمعه أمّه وهي ترتّب البيت، ولم يترك أيّ فرصة تفوته ليذكّرها بأنّ بينهما موعداً للرحيل.

وكان عيد الأم... زرع أمير كلمات معايدته لأمّه في روحها، فما إن قرأت كلماته التي تفيض حبّاً وحناناً حتّى تمنّتْ لو أنّها تذوب وتصير حبراً مرسوماً بقلم حبيبها... أميرها الذي سرعان أن رحل ولم يعد، وكلّما خنقها الشوق فتحت تلك الورقة: «أجمل الأمهات التي انتظرت ابنها... وأنتِ دائماً تنتظرينني... هنيئاً لأمهاتَ الشهداء... شهيدك أمير..».

يا زهراء... نهاية الكلام

لم تكن شهادة أمير عادية، فبعد أن زار مرقد السيدة زينب عليها السلام وطلب منها حاجته، انطلق إلى معركة طويلة وقاسية قاربت السبعَ عشرةَ ساعةً متواصلة، فجلس ورفاقه يستريحون قليلاً قبل الجولة الثانية، فاقترح عليهم شرب الشاي وقال لهم: «لندعُ اللّه أن يرزقنا الشهادة هذه الليلة، وعسى أن أكون أوّلكم فهذه ليلة وفاة سيدتي زينب عليها السلام». ودوى صوت قذيفة قريبة منهم، فتفرّق الرفاق، وعندما انجلى الغبار كان أمير يقفُ وهو ينظر يمنةً ويسرةً ويتحدّثُ مع السيدة الزهراء عليها السلام، وسجد يناجيها في سجوده الذي طال وصرخ: يا زهراء... فظنّ رفاقه أنّ الصمت الذي حلّ عليه إنّما هو بثُّ شكوى ولكنّ أمير أطال سجوده... فرفع رفاقه رأسه ليجدوا تحت فمه بقعة من الدماء وقد عرجت روحه إلى السماء.

الالتحاق الأخير

الشّيخ علي حسين حمّادي

«تحرّك... تحرّك.. أيها الإخوة ما زال أمامنا مائة متر وتسقط المدينة. خذوا حذركم...». كان هذا النداء الأخير على جهاز كرّار من غرفة العمليّات، فتقدّم بخطىً مطمئنّة ثابتة.

ملحمة استثنائيّة!!

تذكّر في تلك اللحظة الحاج جهاد، مدرّب التكتيك في معسكر الإمام المهديّ، الذي نظر في عينيه وأعطاه أمراً بقيادة المجموعة في دوريّة قتاليّة. تحمّس «كرّار» للمهمّة، ونظّم الأدوار في مجموعته، ثمّ خاض الاشتباك التدريبيّ مع إخوانه في المجموعة الثانية.

عاد «كرّار» إلى أرض الواقع مع سقوط قذيفة أمامه. كانت مدفعيّة المقاومة تمهّد الطريق بالنيران الزاحفة قبل تقدّم مجموعات الخرق. نظر

حوله... ابتسم لحظة، ها هو اليوم يقود مجموعة قتاليّة في حرب حقيقيّة. فأصوات قذائف الهاون والـ107، والدخان الذي غطّى المكان، وقتلى وجرحى العدو عن يمينه ويساره، كلّ ذلك يشهد أنّ هذا المكان كان ساحة ملحمة استثنائية، كتلك التي كتب عنها التاريخ.

جمال في قلب الجلال

فهم «كرّار» ببصيرة الإنسان المؤمن أنّ الحرب جلال، وأن الجمال مكنونٌ في قلب الجلال، وفي صلب البلاء. أليست زينب التي نهفو لنجاهد ونستشهد على أعتاب مقامها الشريف أعلنت أنها ما رأت إلّا جميلاً في ذلك اليوم، الذي ليس كمثله يوم في تاريخ الإنسانيّة؟! كان يردّد دائماً: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: 216). الخير كله ينزله الله تعالى مع كلّ طلقة رصاص، والحرب تكتب التاريخ وترسم الجغرافيا وترفع الأمجاد وتصنع الكرامات.

فجأةً، حصل صفاء مدهش، واختفى غبار الدخان وصُمَّت الأصوات.. هل انتقلتُ إلى العالم الآخر؟!!

أصدر الأمر بالتقدّم بعد إشارة غرفة العمليّات، وانطلق أمامهم كالأسد يثب بين الدخان، موجّهاً بندقيّته.

وبينا هو كذلك، انطلقت رصاصة من مبنىً بعيد، وتوجّهت مباشرة إلى صدره فاخترقت قلبه قبل أن يصل بدنها الفارغ من لافظ البندقيّة إلى الأرض.

سرّ النور

فتح «كرّار» عينيه وحاول جاهداً أن ينظر ليميّز القادمَ نحوه. كان الدّخان يملأ المكان.

حاول التركيز أكثر مصوّباً سلاحه نحو القادم المجهول... هل هو أحد الإخوة جاء ليسحبه إلى الخطوط الخلفيّة، أم أنه عدوّ جاء ليأسره؟!

كان يتنفّس بصعوبة، واضعاً يده اليسرى على قلبه، وعاكفاً على الزناد باليمنى. فجأةً، حصل صفاء مدهش، واختفى غبار الدخان وصُمَّت الأصوات هل انتقلتُ إلى العالم الآخر؟!! سأل «كرّار» نفسه الموقتة. كان النور المقبل نحوه واضحاً الآن بشدّة... ابتسم مذهولاً. ما زال يجهل هل هو في الجنّة أم لا زال على الأرض، ولكنه عرف الآن سرّ هذا النور.

جرت دموعه دافقةً على خدّيه.. كانت حرارتها أشدّ بكثير من لهب الرصاصة المغروسة في قلبه.

السلام عليك يا أبا عبد الله

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين... صدح بصوت خاشعٍ انبعث من

أعماق فؤاده الذي عاد ينبض بشكل عجيب. لم يعد يشعر بالعطش الشديد وكأنّه ارتوى من أعذب كأس في الوجود.

تذكّر صوتاً عزيزاً على قلبه: «نحن في حزب الله لم نخف يوماً من الموت ولن نخاف في يوم من الأيام من الموت. نحن في حزب الله نبحث عن الشهادة لنلحق بسيّدنا العظيم أبي عبد الله الحسين عليه السلام».

لبيك يا ابن رسول الله... ها أنا اليوم ألتحق بركب الحسين والشهداء.

صار النور قريباً جدّاً.. وكان الصوت يهمس في أذنه بوضوح. علم «كرّار» أنّه ما زال في عالم الدنيا، ولكن ليس لوقت طويل... «**الله أكبر.. الله أكبر**» علا صوت أذان الفجر من مئذنة مسجد القرية، فتح «كرّار» عينيه منتفضاً، ما زال الذهول مرتسماً على وجهه، والصوت يتردّد في أعماقه فيرتجف كلّ بدنه: «الله أكبر».. ردّد مع المؤذن.

نظر حوله.. استجمع كلّ الأحداث للحظات. نهض وتوضّأ وصلّى الفجر. قرأ القرآن والزيارة، وجلس على سجّادته يتفكّر.

رؤيا مختلفة

لم تكن هذه الرؤيا هي الأولى بالنسبة إلى «كرّار».. ما زال يذكر عندما رأى قبّة مقام ذهبية يرفرف فوقها علم أحمر، ورأى أياديَ سوداء طويلة الأظفار كأنها الأنياب المتوحشة ملطّخة بالدماء، تحاول أن تصل إلى الراية وتمزّقها. صار «كرّار» يصرخ ويقف ليمنعهم من الوصول حين أيقظته زوجته... لكنّ رؤيا اليوم كانت مختلفة.

أشرقت الشمس ولم يكن «كرّار» يحتاج إلى أكثر من هذا الوقت، ليفكّر كيف سيرتّب أموره. اطمأنّ على أطفاله.. قبّلهم.. أحسّت زوجته عليه. كان الأمر عادياً حتّى الساعة؛ فحسين دائماً يودّع أولاده قبل كلّ التحاق.

تفقّد وصيّته، قرأها بسرعة، وأضاف عليها بعض الملاحظات المهمّة. لم تشأ فاطمة أن تقاطعه، فقد كان يبدو شديد التركيز في هذه اللحظات.

لكن ملامح وجهه الذي زاد نورانيّة هذا الصباح، والأفكار التي شعّت كالنجوم في عينيه المحمرّتين من شدّة البكاء، أجبرتها على السؤال.

تردّد حسين في الإجابة.. لم يكن يعرف هل يُبقي سرّه لنفسه أم يُشاركه مع أحبّ الناس إليه.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: 11) قال في نفسه: وهل هناك نعمة أعظم من هذه الكرامة والبشرى؟! فاطمة زوجتي امرأة مؤمنة وصابرة...

ستكونين معي في الجنّة

لم تستطع فاطمة احتباس دمعتها.. ما سمعته كان مدهشاً ومؤثّراً... استرجعت... احتضنت زوجها بحرارة... وكما أوصاها أوصته... أوصاها بالصبر والتأسّي بزينب، وأوصته بالغريبة زينب.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال في نفسه: وهل هناك نعمة أعظم من هذه الكرامة والبشرى؟!

ابتسمت ممازحة: هذه المرّة ستزورها من دوني.

– ستكونين معي في كلّ أسفاري.. سأنتظرك في كلّ سماء، ولن أسكن الجنّة إلّا التي فيها تكونين... ودّعها بحرارة ومضى...

لم تكن فاطمة تنتظره هذه المرّة... كانت تنتظر الخبر اليقين الذي كانت تعرفه فعلاً.

انتاب الإخوة قلق وحيرة... كيف سنخبر عائلة الشهيد؟! المسألة لا تتعلّق فقط باستشهاد «كرّار» ولكن...

ابتسمت فاطمة، وأرشدتهم إلى المكان الذي أوصى حسين أن يُدفن فيه، مع أنّها تعلم أنّ جسده ما زال حتى اللّحظة مع العدوّ.

اللهمّ بحقّ زينب..

تذكّرت كلماته جيّداً، والدموع تترقرق في عينيها كالسحاب، مسلّمة لله أمرها:

«فاطمة... لقد رأيت الإمام الحسين في عالم الرؤيا... كان حاضراً معنا في المعركة... وكنت أقاتل العدوّ وأصرخ يا حسين، يا زينب... حتّى جُرحت وسقطت على الأرض، فأتى الإمام فسلّمت عليه، فأنبأني بأنّي سأخوض هذه المعركة نفسها غداً مع رجال أشدّاء أولي بأس، وقال: سوف تستشهد عطشانَ مثل أصحابي، وسيأتي العدوّ ويحتزّ رأسك...».

نزلت دمعة فاطمة وهي تلتفت إلى الشرق... إلى ذلك المقام البعيد: «السّلام على الرأس المقطوع... السّلام على الحوراء الغريبة»... ثمّ توجّهت إلى القبلة: «**اللهمّ بحقّ زينب تقبّل منّا هذا القربان**».

الزيوت (1): مضار ومنافع

سارة الموسوي خزعل

تتكاثر على الرفوف التجارية أصناف الزيوت المختلفة، من زيت دوّار الشمس إلى زيت كانولا إلى زيت الزيتون وغير ذلك من الزيوت، ما يسبّب حيرة المستهلك في معرفة واختيار الزيت الأفضل للصحة والأجود، ويثير فضوله، أيضاً، لمعرفة فوائد كل منها.

في المقلب الآخر، يبتعد كثير من المستهلكين اليوم عن استخدام الزيوت في غذائهم، لأنّها تزيد في الوزن وتؤدّي إلى السمنة، كما هو مشهور. فما هي حقيقة تأثير الزيوت على الصحة؟ هل هي ضرورية لأبداننا؟ وما هي منافع الزيوت المختلفة؟ متى يصير الزيت مُضرّاً؟

الزيوت ضرورية لأبداننا، ولكن..

يحتاج الجسم، بصورة طبيعيّة، إلى حوالي 30 % من السعرات الحراريّة اليوميّة من الدهون أو الزيوت. فللدهون أدوار عديدة في الجسم، منها امتصاص بعض الأغذية وخاصة الفيتامينات: (D)، (E)، (K) و(A)، كما إنها مهمّة لتغذية الأعصاب، وفي تكوين جدار الخلايا، وحفظ حرارة الجسم معتدلة، وغير ذلك من فوائد مهمة، كما سنرى لاحقاً.

وبالطبع، هذه الـ30 % لا يأخذها الجسم فقط من الزيوت المضافة إلى

أغذيتنا، بل، أيضاً، من اللحوم، والدواجن، والبيض، والبذور وكذلك الحليب ومشتقّاته. ولكن.. ومع الفوائد العديدة، فإنّ الزيوت -كما أيّ نوع آخر من الأغذية- منها ما هو مفيد ومنها ما هو مضرّ، كما إنّ كثرة المفيد أيضاً مضرّة.

متى يصير الزيت مُضرّاً؟

إنّ الزيوت على أنواعها، بلا أيّ فرق بينها، تحتوي في الغرام الواحد على 9 سعرات حرارية، في مقابل 4 سعرات حراريّة لنفس الكميّة من النشويّات والبروتينات؛ ما يعني أنّ الزيوت تحتوي على كميّة كبيرة جدّاً من السعرات الحرارية في كمية صغيرة منها. لذلك، فإنّ كَثرة تناولها، من أي نوع كانت، تؤدي إلى:

1- زيادة الوزن أو السمنة في بادئ الأمر.

2- تتجمّع في الجسم على شكل دهون إمّا بين الأعضاء أو في الدم، فترتفع بذلك معدّلات الدهون في الدم. وينجم عن ذلك مخاطر عديدة كأمراض القلب وغيرها.

إنّ الزيوت المفيدة قد تتحوّل إلى سموم، أحياناً، عندما تتعرّض لحرارة عالية جداً، فيتغيّر شكلها الكيميائي (يصير مُهَدرجاً)، مختلفاً عن باقي الخلايا، ولذا، يعتبرها الجسم غريبة ويحاول بالتالي محاربتها، ويكون الجسم بذلك يحارب نفسه. وهذه أولى الإشارات التي تجعل الجسم مستعدّاً للإصابة بالأمراض السرطانيّة.

ننصح دائماً باجتناب القلي كما ويفضّل أن تكون إضافة الزيت للطبخ هي آخر خطوة في عملية الطبخ

لذلك، ننصح دائماً باجتناب القلي، كما ويفضّل أن تكون إضافة الزيت للطبخ هي آخر خطوة في عملية الطبخ، إذا أمكن.

منافع بعض الزيوت

أ- زيت الزيتون:

لقد ذُكر الزيتون في القرآن الكريم في عدد من الآيات كآية النور (النور: 35) ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ والآية (20) من سورة «المؤمنون»: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾**.

كما ذكر في الأحاديث الشريفة حيث قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنّه من شجرة مباركة»[1].

إذاً، اعتبر الزيتون وزيته مباركين في القرآن والأحاديث الشريفة، ولهما منافع كثيرة بيّنتها الدراسات المتنوّعة.

اليوم، لمعرفة السرّ وراء بركة هذه الشجرة الطيبة، نستعرض بعض ما اكتشف من فوائدها:

أولاً: في دراسة أجريت لمدة 4 أسابيع على مرضى يعانون من ارتفاع الكولسترول والدهن في الدم، تم استبدال 40 % من الدهون في وجباتهم الغذائيّة بزيت الزيتون، فكانت النتيجة: انخفاض معدل الكولستيرول (LDL) بـ 7،3 %.

وكذلك حاصل الكولستيرول السيّئ على الجيد (HDL/LDL).

ثانياً: جاء في المؤتمر الدولي للبحث في المنافع الصحيّة لزيت الزيتون المصفّى:

1- النظام الغذائي المتوسطي (الغني بزيت الزيتون المصفّى) يقلّل من خطر الإصابة بأمراض القلب والشرايين، ويحسّن من بعض المؤشّرات التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والشرايين، ومنها: معدل الدهون في الدم - ضغط الدم - أيض السكر (Sugar metabolism) - مضادّات التجلّطات الشخصيّة (antithromobotic profile).

2 - كما أظهرت دراسات رصديّة أنّ الدهون الأحادية غير المشبّعة -وهي ميزة زيت الزيتون- قد تحمي من

التدهور الإدراكي الناتج من الشيخوخة، ومن مرض الخرف.

3- إنّ نظاماً غذائيّاً متوسطيّاً، قائماً على زيت الزيتون، يحسّن نوعية الحياة خلال الشيخوخة، ويطيل في العمر.

4- تبيَّن أن البلدان مثل: إسبانيا، اليونان، وإيطاليا، التي تعتمد «زيت الزيتون» نظاماً غذائيّاً متوسطيّاً، فإنّ معدل الإصابة بأمراض السرطان فيها أقلّ من بلدان أخرى كبلدان أوروبا الشمالية.

ب- زيت الكانولا:

هو زيت مستخرج من زهرة نبتة الشلجم (اللفت)، ومن خصائصه:

1- غير غني بالأحماض الدهنيّة المشبّعة.

2- مصدر للأحماض الدهنيّة غير المشبّعة.

3- يحتوي على حمض الـoleic (حوالي 50 %) وهو الحمض الذي يعطي الخاصيّة لزيت الزيتون، وبذلك يكون زيت الكانولا يشبه بخصائصه زيت الزيتون، ومنها خاصيّة المساعدة في السيطرة على معدل السكر في الدم.

إنّ نظاماً غذائيّاً متوسطيّاً، قائماً على زيت الزيتون، يحسّن نوعية الحياة خلال الشيخوخة، ويطيل في العمر

4- مصدر جيّد لـ W3 والمعروف بـ «زيت السمك» أو (الأوميغا 3)، والذي يساعد على:

أ- خفض نسبة دهن التريغليسيريد بنسبة 25 إلى 30 %.

ب- التخفيض من ضغط الدم نسبياً.

ج- تسييل الدم، ما يساعد في تخفيف التجلّطات.

د- تخفيض معدل الموت المفاجئ الناجم عن أمراض القلب.

ج- زيت السمسم:

يستخرج من السمسم الأبيض والأسود. لذلك، نجد منه الزيت الداكن اللون والفاتح. ومن خصائصه:

1- يكثر استخدامه في الهند كعلاج، كما يستخدم كدهن للجسم، فتركيبته الكيميائية تجعله يخرق البشرة ويرطبها.

2- يحتوي على W6 بنسبة (40 %) (وهو حمض دهني غير مشبع يعرف بـ أوميغا 6)، وغيره من الأحماض الأحادية غير المشبّعة الشبيهة بزيت الزيتون.

3- غني بالمواد المضادّة للأكسدة.

4- يتحمّل درجة حرارة عالية.

5- يخفّض ضغط الدم؛ ففي دراسة في عام 2006 على عدد من مرضى الضغط استبدلوا كافة الزيوت في غذائهم بزيت السمسم لمدة 45 يوماً، كانت النتيجة انخفاض مستوى ضغط الدم لديهم.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج6، ص3.

«إنّه السيّد مصطفى»

التحرير

كانت الأمنية الأحبّ إليه أن يرتفع شهيداً. أمّا التوقيت، فليس مهماً عند الشهيد مصطفى بدر الدين، الذي شهد الموت حين تطوع ابن العشرين لمقارعة العدوّ الإسرائيليّ عند مشارف العاصمة، أو أثناء تنفيذه عمليات ضدّ المحتلّ في قلب الضاحية الجنوبية، أو عند ردع هجوم التكفيريّين.

مسيرة شامخة

مصطفى أمين بدر الدين. اسمه الجهاديّ: «ذو الفقار»، مواليد: الغبيري في 6 نيسان 1961م. الذي تتّقد مسيرته بإنجازات أكبر من أن نحصيها في هذه الأسطر[1]:

- **الاجتياح الإسرائيليّ** 1982م: شكّل مجموعات جهاديّة ودرّبها لمواجهة العدوّ الإسرائيليّ. وكان من المتصدّين لاجتياح العدوّ الإسرائيليّ عند مداخل خلدة. وقد أصيب خلال المواجهات. كما شارك في مواجهات الغبيري وجسر المطار في العام نفسه.
- **عام** 1992م: تسلّم قيادة الوحدة العسكرية المركزية، وبنى التشكيلات والخطط العسكرية للعديد من العمليات البطولية والاستشهادية التي دفعت بالعدوّ الإسرائيليّ إلى الانسحاب عام 2000م. كما كان له دورٌ بارزٌ أثناء عدوان تمّوز 1993م وعدوان

عناقيد الغضب 1996م وعمليّة أنصاريّة النوعيّة1997م. كما عمل على تفكيك عشرات شبكات التجسّس لعملاء العدو الإسرائيليّ في الداخل اللبناني.

- **الأزمة السوريّة** 2011م: كان من أوائل القادة الذين خطّطوا وقادوا وواجهوا المخطّط التكفيريّ على امتداد الأراضي السورية عسكريّاً وأمنيّاً.
- **الشهادة إكليل الجهاد** 2016م: نال شرف الشهادة قرب مطار دمشق الدوليّ بتاريخ 2016/5/13م.

المغامر العاقل

رجل هادئ، يتميّز بجرأة مجبولة بالخبرة والإقدام والمبادرة والثقة العالية بالنفس. يحلو للبعض تسميته بـ«المغامر العاقل».

هامةٌ بهذه الضخامة يصعب على وسائل الإعلام التقاط ملامح وجهها، فضلاً عن ملامح شخصيتها، إلّا بعد الشهادة التي ترفع اللثام عن جزء صغير من هالة السريّة في رجال كانوا لله فقط. هكذا باح الإعلاميّ عبّاس فنيش متذكّراً لقاءه بـ «السيّد ذو الفقار»[2]، بادره السيّد قائلاً: «أنا عتبان عليك، شفتك عم تروح على تغطيات بلا درع وطاسة». لا يعطيك فرصة: «أنا مش ناقصني. يا (فلان) بتجبلو درع منّي».

السيّد وحرب الأدمغة

يسأله عبّاس فنيش: «عسيرة الجنوب، مش أنت صاحب عبارة حرب الأدمغة؟»، ابتسامته لا تأتي بمعرض الاعتداد، بل تميل إلى تحضير جواب يستحضر فيه حادثة، جرياً على عادته: «هيدي عبارة قصتها طويلة. ليك يا حبيبي، بدك حرب أدمغة، رجاع لأنصارية 97. الله يحفظو سماحة السيد كشف شي، بس لليوم ما انقالت القصة كلّها، هيدي اشتغلناها أنا والحاج عماد الله يرحمو». يسكت. يطبق شفتيه. لا نفع من محاولة طلب فتحهما، تتذكر ما يُروى عن أنّه قام بتقطيبهما عند اعتقاله في الكويت، حتّى لا يدلي بمعلومات.

بين «ذو الفقار» و«بدر الدين»

يجتاحك صراع بين «ذو الفقاريته» و«بدر الدينيته». لا صحة لما يقال عن أنّهما حال واحد. في «ذو الفقاريته» هي شخصيته الجهادية. وفي «بدر الدينيته» هو ابن البلد، «وين فلان؟»، «كيف فلان؟». وقت الغداء «الكل بدّو ياكل»، المجاهدون ابتداءً. هنا تصدّق ما قيل إنّه دعا قيادات الجنوب بعد جولة، على مأدبة من علب الـ«تونة» والبطاطا المسلوقة. الحرس والمجاهدون أوّلاً. عادة رافقت «قلقاس»، لقبه في سجن الكويت، عندما سرق قلوب الجميع، وفي مقدّمتهم آمر سجنه.

يوم تشييع «السيد مصطفى»، سأل عباس فنيش رفاق دربه الذين حضروا: هل يمكن وصفه بكلمة؟ كلّهم أجابوا: «السيد ذو الفقار، وبكلمة؟!»[3].

الهوامش

(1) موقع المهد، من هو الشهيد القائد مصطفى بدر الدين؟، بتاريخ: 13 – 5 – 2016م.

(2) صحيفة الأخبار، مقال: أربعة أيام برفقة الـ «110»، بقلم عباس فنيش، 16–5–2016م، بتصرف.

(3) (م.ن).

فيصل الأشمر

اسمٌ ومعنى

غسَّان:

غَسَّانُ الشَّبَاب: رَيْعَانُهُ وَنَشَاطُهُ.

وغَسَّانُ القَلْبِ: أَقْصَاهُ وعُمْقُهُ.

أخطاء شائعة:

1- **عَزَم:** يقال: عزَمه على العشاء، والصحيح أن يُقال **دعاه إلى العشاء**، لأن ليس من معاني الفعل «عزم» الدعوة إلى الشيء.

2- **منّ:** يقول شخص لشخص آخر: أنا ممتنّ لك أو ممنون لك، والصحيح أن يقول: **أنا شاكر لك**؛ لأن معنى امتنّ: آذى فلاناً بمنّه.

3- **داخ:** يقال أصيب فلان بدوخة. والصحيح أن يقال **أصيب فلان بدوار**؛ لأنّ معنى الفعل داخ: ذلَّ وخضع.

من غريب القرآن الكريم

بسّ:

قال الله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ (الواقعة: 5) أي فُتتت، من قولهم: بسستَ الحنطة بالماء، فتتّها به. وقيل معناه: «سقتُ سوقاً سريعاً»، من قولهم: «انبسّت الأفاعي» انسابت انسياباً سريعاً. فيكون كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ (الكهف: 47) وكقوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: 88)، وبَسستُ الإبل زجرتُها عند السَوق[1].

من مجازات الرسول الأعظم ﷺ

1- روي أنّ رسول الله ﷺ قال لحكيم بن حزام بن خويلد، بعد إسلامه، وقد ألحف في سؤاله لمّا قسم غنائم «هوازن»: **«يا حكيم إنّ هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس[2] بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس[3] لم يبارك له فيه»**.

فقوله ﷺ: «إنّ هذا المال خضرة حلوة» مجاز، لأنّه شبّه حلاوة المال في القلوب بحلاوة الثمرة الطيّبة في الأفواه. وفي قوله ﷺ: «خضرة حلوة» سرّ لطيف، وهو أنه شبّه المال بالثمرة التي حسن منظرها وطاب مخبرها، وليس كل ثمرة مأكولة كذلك صفتها، لأنّ في النابتات والثمرات ما يحسُن ظاهره ويقبُح باطنه، ومنها ما تقبح ظواهره وتحسن مخابره. فجعل عليه وآله الصلاة والسلام المال من قسم النابتات التي تروق في العيون وتحلو في الأفواه والقلوب، والمال، على الحقيقة، بهذه الصفة لأنّ العيون تعلقه [تعلقه: تتطلع إليه]، والقلوب تمقه [تمقه: تحبه][4].

2- وروي عن رسول الله ﷺ: «إنّ الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً». وهذا الكلام من محاسن الاستعارات وبدائع المجازات، لأنه عليه وآله السلام جعل الإسلام غريباً في أول أمره تشبيهاً بالرجل الغريب الذي قلّ أنصاره وبعدت دياره، لأنّ الإسلام كان هكذا في أول ظهوره، ثم كثر أعوانه وانتشر. وقوله ﷺ: «وسيعود غريباً»؛ أي يعود إلى مثل الحالة الأولى، في قلّة العاملين بشرائعه، والقائمين بوظائفه[5].

من بلاغة الإمامة

من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام رسالة «**حقّ الصدقة**». يقول الإمام بأسلوبه الأدبي الرفيع: «وَأَمَّا حَقُّ الصَّدَقَةِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّها ذُخرُكَ عِنْدَ رَبكَ وَوَدِيعَتُكَ الَّتِي لا تَحْتَاجُ إِلَى الإِشْهَادِ، فَإِذا عَلِمْتَ ذَلك كُنْتَ بِمَا اسْتَودَعْتَهُ سِرّاً أَوْثقَ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ عَلانِيَةً، وَكُنْتَ جَدِيراً أَنْ تَكونَ أَسْرَرْتَ إِلَيْهِ أَمْراً أَعْلَنْتَهُ، وَكَانَ الأَمْرُ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ فِيهَا سِرّاً عَلَى كُلِّ حَال وَلَمْ تَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ فِيمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْهَا بِإِشْهَادِ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ عَلَيْهِ بِهَا كَأَنَّهَا أَوْثقُ فِي نَفْسِكَ لا كَأَنَّكَ لا تثِقُ بِهِ فِي تَأْدِيَةِ وَدِيعَتِكَ إِلَيْكَ، ثُمَّ لَمْ تَمْتَنَّ بِهَا عَلَى أَحَد لأَنَّهَا لَكَ فَإِذا امْتَنَنْتَ بِهَا لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ بِهَا مِثْلَ تَهْجِينِ حَالِكَ مِنْهَا إِلَى مَنْ مَنَنْتَ بِهَا عَلَيْهِ لأَنَّ فِي ذلِكَ دَلِيلاً عَلَى أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ نَفْسَكَ بِهَا، وَلَوْ أَرَدْتَ نَفْسَكَ بِهَا لَمْ تَمْتَنَّ بِهَا عَلَى أَحَد. وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ»[6].

من النثر العربي

عبد الرحمن الكواكبي (1849م - 1902م)، مفكّر سوري، أحد روّاد الحركة الإصلاحيّة العربيّة، وكاتب، ومؤلّف، ومحام وفقيه شهير. من كتبه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعبّاد»، الذي نقتبس منه النص التالي:

«الاستبداد يتصرّف في أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة، فيُضعفها، أو يُفسدها، أو يمحوها، فيجعل الإنسان يكفر بنِعَم مولاه؛ لأنّه لم يملكها حقّ الملك ليحمده عليها حقّ الحمد، ويجعله حاقداً على قومه؛ لأنهم عونٌ لبلاء الاستبداد عليه، وفاقداً حبّ وطنه؛ لأنّه غير آمن على الاستقرار فيه، ويودُّ لو انتقل منه، وضعيف الحبّ لعائلته؛ لأنَّه يعلم منهم أنّهم مثله لا يملكون التكافؤ، وقد يُضطرّون لإضرار صديقهم، بل وقتله وهم باكون.

أسيرُ الاستبداد لا يملك شيئاً ليحرص على حفظه؛ لأنّه لا يملك مالاً غير معرّض للسّلب ولا شرفاً غير معرّض للإهانة. ولا يملك الجاهل منه آمالاً مستقبلة ليتبعها ويشقى كما يشقى العاقل في سبيلها».

من الشعر العربي

من الشعر الوطني قصيدة الشاعر السوري عمر أبو ريشة (1910م - 1990م) يا «عروس المجد»، يقول فيها:

يا عروس المجد تيهي واسحبي
في مغانينا ذيول الشهب
لن ترَي حفنةَ رملٍ فوقها
لم تعطَّر بدِما حرٌّ أبي
لا يموت الحق مهما لطمت
عارضيه قبضةُ المغتصب
من هنا شقّ الهدى أكمامه
وتهادى موكباً في موكب
وأتى الدنيا فرقّت طرباً
وانتشت من عبقه المنسكب
وتغنت بالمروءات التي
عرفتها في فتاها العربي

الهوامش

(1) بتصرّف من: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص45 - 46.
(2) سخاوة النفس: عدم حرصها على المال وعلى اقتنائه.
(3) إشراف النفس: تطلّعها إلى المال وحرصها على تملّكه.
(4) المجازات النبوية، الشريف الرضي، ص74.
(5) (م.ن)، ص32 - 33.
(6) جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجردي، ج14، ص110.

ديما جمعة فوّاز

مشكلتي أريد أنْ يحبّني الجميع

السلام عليكم، أنا فتاة اسمي «نضال»، عمري 17 عاماً، مشكلتي هي «الغيرة» وما تستتبعه من مشاكل وآثار.. فأنا أغار في حال اهتمّت أمّي بإخوتي أكثر منّي.. أنزعج إذا شعرتُ أنّ المعلّمة تهتمّ برفيقاتي ولا تهتمّ بي.. أغضب من صديقتي المفضّلة في حال عرفت أنّها خرجت مع جارتها أو قريبتها.. مشكلتي ليست أنّني أغار فقط، ولكنّ ذلك ينقلب عليّ بشكل خطير! فأنا حينما أغار أعبّر عن مشاعري بأسلوب منفّر، ممّا يجعل إخوتي يسخرون منّي ويستهزئون ممّا يسمونه «صغر عقلي»، ورفاقي يتهامسون على سلوكي ويعتبرونني غبيَّة، وأشعر أنّني منبوذة ولا أحد يحبّني.

لا أستطيع أن أحلّل علاقاتي بالآخرين دون أن أجنح نحو المقارنة: أقارن نظراتهم لي وكلماتهم وأسلوبهم معي مقابل تعاطيهم مع سواي.. وأشعر أنّهم يمثّلون عليَّ وأنْ لا أحد يهتمّ بي.

أنا حزينة لأنّ أختي قالت لي: إنّ الغيرة توصل إلى الحسد والحقد، وإنّني إذا استمررت بالاستسلام لهذه المشاعر سينفر منّي الجميع. ولكنني لست حقودة وليس لديّ رغبة في إيذاء أحد، لكنني فقط أريد أن يحبّني الجميع...

ماذا أفعل؟

الصديقة نضال، شكراً لثقتك بنا ونتمنّى أن نتمكّن من إعطائك بعض الحلول التي تساعدك على تخطّي مشكلتك:

بدايةً، مشكلة الغيرة لديك ترتبط بشكل كبير بضَعف ثقتك بنفسك: أنت تغارين من الآخرين لأنّك لا تقدّرين ذاتك كما ينبغي.

1. لذلك ينبغي أن تقدّري نفسك وتفهَمي مشاعرك قبل أن تطالبي بالحب مَن حولك.
2. اكتبي على ورقة أجمل الصفات التي تتمتّعين بها من ذكاء، وطيبة وغيرهما..
3. ركّزي على هذه المميزات وتأكّدي أنّها تمثّلك بمَعزل عن آراء الآخرين.
4. أوقفي المقارنة في أسلوب التعامل، لأنها ستُحبطك حتماً، وهي سلوك غير سويّ وغير منطقي.
5. تأكّدي أنّ الحلّ الأوّل لمشكلتك ينطلق من تنمية مهاراتك واحترامك لذاتك. وبعد ذلك انطلقي في تأسيس العلاقات دونما مبالاة إذا كنتِ محطّ اهتمام الآخرين أو لا.
6. توسّلي بالله كي يوفّقك ويبعدك عن كلّ الخصال السيّئة، من حسد وحقد وغيرهما، لأنّها أولاً وأخيراً تدمّر صاحبها وتعيق تطوّره الشخصي.

كيف نتصرّف حين نشعر بالخيبة؟

حين تضيق بك الدروب وتخنقك الظروف، تجد نفسك محاصراً بالعديد من الوجوه التي لا تشعرك بالراحة.. يبرع الرفاق في تقديم النصائح ويتفنّن مَن حولك بإعطاء التوجيهات، وتخنقك كلماتهم وتلك التفاصيل التي يركّزون عليها..

لعلّك تلجأ إلى وسائل التواصل الاجتماعيّة لتنفّس عن قهرك ببعض «البوستات» ولكنّ رفاقك الوهميّين لن يفهموا أبداً عمقها.. وسيقوم بعضهم بنسخها ووضعها على أنّها من إبداعاته ممّا يزيدك إحباطاً!

ربّما تذهب نحو البحر لترمي عند أمواجه همومك فيزيدَك زبَدُه ضعفاً.. ها أنت تخطّط لرحلة مع الأقارب نحو القرية.. ولكنّك تجالسهم وتتألّم في داخلك، لأنّك لن تستطيع أن تجاريهم في مَرَحهم..

ما هو العمل؟ كيف يتصرف الإنسان حين يشعر بالخيبة والألم؟

في الغرب، يتّجه المهموم نحو طبيبه النفسي، فيصف له المسكّنات والمنوّمات، وينصحه بالرياضة وغيرها من الهوايات.

ولكن.. بإطلالة بسيطة على ذاك العالم الغربي تتفاجأ بعدَد الذين يشعرون بالحزن! فالاكتئاب هو مرض العصر ونسبة الانتحار في ارتفاع متزايد..

إذاً.. الطبيب النفسي ليس الحلّ الأمثل..

في الأفلام والمسلسلات غالباً ينفّس البطل المهموم ألمه بالتدخين أو اللجوء إلى سلوكيّات غير سويّة ونجد أنّه يتورّط أكثر فأكثر في حزنه..

إذاً، الانحراف أو السعي «للحرية» بحسب مفهوم أبطال هوليوود ليس الحلّ. وذلك بحسب ما يؤكّده العقل وينقله ويؤكّده المخرج والكاتب الفنّيّ..

لذلك سأدعوك للتعرف إلى تحليل ودراسة علمية وأسلوب تصرّف يعتمده الأبطال في أفلامهم: الهروب إلى الأمام.. مواجهة القهر والاعتماد على قوّة خفيّة تعطيك الطاقة والحياة.. بعض الدراسات يؤكّد أهميّة أن يسجد الإنسان على الرمل ليخرج الطاقة السلبيّة من أفكاره وجسده، دراسات أخرى تركّز على أهميّة أن يغسل يديه ووجهه بما يشبه نمط الوضوء، وجميع الأطبّاء النفسيّين يوجّهون مرضاهم نحو التوسّل بالربّ الذي يؤمنون به أو القدّيس الذي يرتاحون إليه..

ونحن منذ مئات الأعوام أعطانا أئمّتنا عليهم السلام الحلّ الأنسب: الوضوء وسجدة طويلة للخالق تبثّ كل همومك وتتوسّل إليه بكلمات بسيطة.. لست بحاجة إلى معجَم أو مترجِم، لن يتطلّب منك الأمر موعداً مسبقاً أو رسالة اعتذار على التأخر عن الحضور للوقوف بين يديه..

حين تخنقك الحياة، اسجد وناد: «يا رب» وستجد الأبواب المقفلة تفتح من جديد!

دون تعليق

– نهى (مرتعبة): أمّي، أين هاتفي الخلوي؟

– الأمّ: وما أدراني يا نهى؟

– نهى: أرجوك أمّي إنّني أتّصل على الرقم منذ عشر دقائق وهو خارج الإرسال.. ماذا أفعل؟!

– الأمّ: أكان بحوزتك حين رجعتِ إلى المنزل؟

– نهى (سارحة): أعتقد ذلك..

– الأمّ: لا بأس حبيبتي، ربما نسيته في سيّارة الأجرة أثناء عودتك من الجامعة.

– نهى (مصدومة): معقول؟

– الأمّ: اسألي إخوتك الصغار واهدئي قليلاً.

– نهى: آآه أمّي تذكّرت!

تركض نهى نحو سجّادة الصلاة، تنفضها بهدوء وحرص لتلتقط هاتفها بين يديها وتمسكه بخشوع شديد!!

– الأمّ: لقد أوقعت السجدة يا نهى أرضاً!

– نهى (تقفز بسعادة): الحمد لله وجدت هاتفي! نسيت أنّني بعد صلاة المغرب دردشت مع أختي سعاد.

– الأمّ (تنخفض أرضاً): لقد كسرت السجدة يا نهى!

– نهى (تهرول مسرعة من غرفتها): سبحان الله لقد نسيت تماماً مكانه.. الحمد لله أنّني وجدتُكَ يا هاتفي..

– الأمّ (تتمتم بغضب): نهى! تسبيحة السيدة الزهراء تكون بين الفريضتين..

– نهى: ما قصدك يا أمّي؟

– الأمّ: غريب أنتم يا جيل اليوم، ها أنت تكثرين الحمد على أنّك وجدتِ هاتفك وغفلتِ أنّك قد أوقعتِ السجدة وكسرتها.. وبعد الفريضتين، تدردشين مع أختك بدلاً من أن تغتنمي فرصة جلوسك بين يدي الخالق، لتتوسّلي إليه وتسبّحيه!

ولادة طفل بعد 55 يوماً على وفاة أمّه

ذكرت صحف بولنديّة أنّ مستشفى مدينة «فروتسواف» البولنديّة شهدت ولادة نادرة حيث ولد طفل بعد مضيّ 55 يوماً على وفاة أمّه البالغة من العمر 41 بمرض السرطان.

وقد سُجّل موت الدماغ لديها في الأسبوع الـ17 من الحمل. وتمّ تشغيل جهاز التنفس وتسيير الدورة الدموية اصطناعياً لدعم وظائف الجسم وتمكين الجنين من البقاء على قيد الحياة.

وبعد مضيّ شهرين تقريباً على وفاة المرأة، قام الأطبّاء بعمليّة قيصريّة. ولم يكن يتجاوز وزن المولود بعد كيلوغراماً واحداً، فكان بحاجة إلى الرعاية الصحيّة المكثّفة. وذكرت المصادر، مؤخّراً، أنّ الطفل يتمتّع بصحة جيّدة حاليّاً وأنّ والده يقوم بتربيته.

بعوضة الملاريا قتلت الديناصورات

اكتشف علماء البيولوجيا الأمريكيُّون أنّ سبب انقراض الديناصورات ربما يكون البعوضة التي كانت تنقل مرض الملاريا حول العالم منذ 100 مليون عام، وليس كويكباً، كما راج الاعتقاد.

وقال رئيس الفريق العلمي (جورج بوينار): «إنّ النوع الحاليّ من مرض الملاريا استخدم البعوض لإصابة ضحاياه منذ ما لا يقلّ عن 20 مليون عام، وإنّ الأنواع الأولى من هذا المرض، التي نقلتها القراديات، كانت موجودة في الأرض منذ 100 مليون عام».

وتوصّل العلماء إلى أنّ هذا المرض كان قادراً على إصابة خلايا المخلوقات ذات الدم البارد، التي كانت الديناصورات من ضمنها منذ 100 مليون عام.

النباتيّون أكثر عرضة للإصابة بالسرطان

ذكرت دراسة جديدة أنّ ما يقارب 40 % من النباتيين هُم أكثر عرضة للإصابة بسرطان القولون بالمقارنة مع الأشخاص الذين يتناولون اللحوم.

ووجدت الدراسة التي قامت بها جامعة «كورنيل» الأمريكية أنّ الذين يتّبعون حمية غذائيّة نباتيّة تطوّر عواملهم الوراثيّة جينيّاً يسبّب الالتهابات ويزيد خطر الإصابة بسرطان القولون وأمراض القلب.

كما إنّ أجسام الأشخاص النباتيّين تمتص بكميّات أكبر الأحماض الدهنيّة للنباتات والتي تتحوّل إلى حمض الأراكيدونيك الذي يقوّي فرص الإصابة بالتهابات مزمنة فالسرطان.

المناديل الورقيّة أفضل من المجفّف الكهربائيّ

حذّرت دراسة بريطانيّة حديثة من أنّ مجفّفات اليدين الكهربائيّة المنتشرة في المطاعم والمقاهي ودورات المياه العموميّة، تعدّ أكبر مصدر لانتشار الجراثيم.

وأكدت نتائج الدراسة أنّ مجفّف اليدين الإلكترونيّ ينشر الجراثيم أكثر بحوالي 1300 مرّة من استخدام المناديل الورقيّة المخصّصة لذلك.

وقال الباحث الرئيس في الدراسة البروفيسور «مارك ويلكوكس»: «عندما ترغب في تجفيف يديك في الأماكن العامة في المرّة القادمة تذكّر أنّ استخدامك للمجفّف الإلكترونيّ سينشر الجراثيم التي في المرحاض، كما من المتوقّع أن تلتقط يداك الجراثيم الأخرى العالقة بسبب استخدام الآخرين له».

شوكة ذكيّة بديل عن ملح الطعام

أفاد علماء في جامعة طوكيو اليابانية أنّهم تمكّنوا من تطوير شوكة ذكية تقوم بتحفيز حاسّة تذوّق الملح عن طريق صعقات كهربائيّة خفيفة لـ«براعم» التذوّق في اللسان.

وقال باحثون من مختبر «ريكيموتو» في جامعة طوكيو، إنّ المرضى الذين يعانون من أمراض الضغط يمكنهم الاستفادة من هذا التصميم الجديد دون اللجوء إلى إضافة ملح الطعام إلى مائدتهم.

ويتمّ التحكّم بالتيارات الكهربائيّة الصادرة من الشوكة من خلال زرّ يقع إلى جانب الشوكة. وسيبلغ ثمن الشوكة الذكيّة التي يمكن شحنها لتعمل نحو 6 ساعات حوالي 15 دولاراً أمريكيّاً خلال طرحها في الأسواق.

التغيُّر المناخيّ سيغرق نيويورك ولندن

يجمع العلماء على أن مستوى سطح البحر سيرتفع نتيجة لذوبان الجليد، ما سيؤدّي إلى غرق مجموعة من المدن الساحليّة من بينها نيويورك ولندن. وأضاف العلماء أنّ مستويات البحر والمحيطات ستشهد ارتفاعاً من 6 إلى 9 أمتار خلال الفترة الممتدّة ما بين 50 و150 سنة القادمة.

كما أشارت مجلة «نيويورك تايمز» الأمريكيّة مؤخّراً إلى أنّه بدون تقليص حجم انبعاث الغازات المسبّبة للاحتباس الحراريّ، يرجّح أن يرتفع سطح البحر إلى عدّة أمتار، وهذا ما يسبّب، لا محالة، غرق المدن الكبرى.

مرضى السمنة لا يحسنون اختيار المأكولات

توصّل العلماء إلى أنّ الأشخاص الذين يعانون من السمنة غالباً ما يقع اختيارهم على أغذية غير صحيّة، فيميلون إلى مأكولات غنيّة بالدهون والسكّريّات.

وقد أجرى العلماء دراسة طلبوا خلالها من 23 شخصاً يعانون من ارتفاع الوزن و40 آخرين وزنهم عاديّ تقييم مذاق 50 نوعاً من الأطعمة المختلفة ووضْع علامة لمذاقها وفوائدها الصحيّة. بعد هذا، طلب العلماء من هؤلاء الجلوس إلى المائدة وتناول الأطعمة التي يشتهونها بدون أيّة قيود. وبعد نهاية التجربتين اكتشف العلماء أنّ الذين يعانون من ارتفاع في الوزن اختاروا وجبات تتميّز بارتفاع الدهون والسكّر، في حين فضّل أولئك الذين لا يعانون من ارتفاع في الوزن وجبات نسبة الدهون والسكّر فيها أقلّ بكثير من تلك التي اختارها المرضى.

يذكر أنّ الوزن الزائد أحد أبرز مسبّبات الوفيّات في العالم، إذ يسهم في تطوّر مرض السكّري من النوع الثاني وأمراض القلب والأوعية الدمويّة.

بشرى سارّة لمرضى السكّري

تمكّن باحثون من زراعة مجموعة من خلايا البنكرياس التي تضمّ خلايا إنتاج الأنسولين، حيث استطاعت هذه الخلايا حماية مرضى السكّري من النوع الأول من أيّ انخفاض محتمل في نسبة السكّر في الدم.

وأشار الباحثون إلى أنّ زراعة هذه الخلايا أمر قابل للتطبيق كعلاج محتمل لمرضى السكّري ما يعرف بنقص السكّري في الدم«Hypoglycemia».

كما بإمكانها تخليص مرضى السكّري من النوع الأوّل من عناء علاج الأنسولين طوال حياتهم.

أسئلة مسابقة العدد 297

1 صح أم خطأ؟

أ- إذا نوى الصائم الصوم من الليل، ثم نام واستغرق في نومه تمام النهار صحَّ صومه.

ب- الزيوت المفيدة قد تتحوّل إلى سموم إذا ما تعرّضت إلى حرارة منخفضة جدّاً.

ج- ذهب البعض إلى أنّ فضّة (جارية السيّدة فاطمة عليها السلام)، كانت من بنات الملوك، ملك الهند أو الحبشة.

2 املأ الفراغ:

أ- الاعتقاد بـ..... يعني أنّ عالم الوجود أكبر وأوسع بكثير من هذا العالم المحسوس.

ب- ورد في العدد أنّهم علماء كبار اهتمّوا بعلم الحديث: العلّامة المجلسي، المحدّث النوري، الشيخ .....

ج- إنّ الاختيار الإلهيّ لهم بجعلهم من ..... نابع من فعل صادر عن ذواتهم جعلتهم في حصانة من حبائل الشيطان.

3 مَنْ القائل؟

أ- يجب على الإنسان أن يتجنّب، ما أمكن، ارتكاب المعاصي والذنوب، لأنّ إصلاح النفس بعد إفسادها من الأعمال الشاقة.

ب- حزب الله هم سادة المجاهدين في هذا العالم، وهم قدّموا الدليل على أنّ الإسلام لا يمكن أن يُهزم.

ج- «إنّ طيّ أيّ طريق في المعارف الإلهيّة لا يمكن إلّا بالبدء بظاهر الشريعة».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- مواجهة حالة الاستكبار العالميّ، لا يمكن أن تلاقي النصر إلّا إذا كانت المواجهة قائمة على القوّة.

ب- ليس من معاني الفعل «عزم» الدعوة إلى الشيء، والصحيح أن يُقال «عزمه على العشاء».

ج- يشكّل العقل والروح حقيقة الإنسان وهويّته، وهي حقيقة ثابتة تبقى على الرغم ممّا يحصل في البدن.

5 مَن / ما المقصود؟

أ- حبّ الخير للغير هو الوعاء الذي نبتت فيه روحه، فلا يقوم بعمل إلّا وله جنبة من العطاء.

ب- كان له دورٌ بارز في عمليّة أنصاريّة النوعيّة كما عمل على تفكيك عشرات شبكات التجسّس لعملاء العدو في الداخل اللبناني.

ج- هو مبدأ أساس في عقيدة الإنسان المؤمن، وهو القاعدة الأساس التي ينتظم عليها سلوك الإنسان في حركة الحياة.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وتسع وتسعين الصادر في الأول من شهر آب 2016م بمشيئة الله.

6 **في أي موضوع وردت هذه الجملة؟**

«الخير كلّه ينزله الله تعالى مع كلّ طلقة رصاص، الحرب تكتب التاريخ وترسم الجغرافيا وترفع الأمجاد وتصنع الكرامات».

7 **اختر الإجابة الصحيحة:**

وعَد الله المؤمنين بالنصر قريباً وأخبر عن ذلك في:

أ. سورة النصر (2 - 3). ب. سورة الفتح (13 - 14). ج. سورة القمر (44 - 45).

8 **ما هو؟**

يلعب دوراً مؤثّراً وأساسيّاً في تكوين الثقافة المجتمعيّة والثقافة العامّة.

9 **من هو؟**

كانت جميع تحرّكاته وأقواله مبنيّة على التوحيد، الذي هو البنية التحتيّة الأساسيّة لجميع الأفكار الإسلاميّة.

10 **اذكر السورة والآية:**

في بدر امتدّت يد الغيب لتحلّ مشكلة توحيد رأي المسلمين على قتال الكافرين بأنّ رأى رسول الله ﷺ رؤيا كانت مفتاح الحلّ. وورد ذلك في القرآن الكريم.

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من تموز 2016م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 295

الجائزة الأولى: **ماجدة حسين الموسوي** 150000 الجائزة الثانية: **ريما واصف صوفان** 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

*فاطمة علي ماضي	*إيمان علي طفيلي	*هناء محمد إرسلان
*أريج محمد جميل	*ملاك نبيل كمال	*حوراء فريد الغول
*فاطمة محسن القرن	*فاطمة حسن شحادة	*سليمان أحمد حمادة
*محمد علي علام الدين	*رسمية فوزي جابر	*محمد أحمد طحان

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية- المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية- مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة استلام الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

مولد الحسن عليه السلام

كنت واقفة هناك أتفكّر بفرح وألم، تساءلوا: إنّ تقاطرت منكِ دموع الفرح فكيف تذرفين دموع الألم؟

وقفتُ ومن السؤال ما تحيّرتُ، لأنّ ثقل المصاب أوضح الجواب، فبكَوا عندها لألمي هذا وضحكوا لفرحي بهذا اليوم وهذه المناسبة...

يا عيداً أنار الأعياد
وما ارتدع منه ذاك الجلّاد
الذي ما أطفأ شمعة الأمجاد
لكن باسمه أظهر الأحقاد...

لا تسألوني أأبكي أم أخفي دمع العين، لكنّي ببكاء أهنّئ سيّدتي ومولاتي الزهراء فاطمة، وكما يجب علي بفرح ألاقي مولد السبط الطاهر الحسن...

ولد ابن سيّد الأمم
ذاك المجتبى الطاهر المعظّم
وإنْ قضى شهيداً بالسمّ
فاليوم فرح لا ندب ولا ألم...

عذراً سيّدتي، يفترض بي أن لا أذكر المصاب، لكن كيف وهذا ابن داحي الباب، يتألّم بصمت كي لا يسبب لزينب الاكتئاب، لكنها رأت أخاها يئنّ وجعاً واضطراب، فقالت لا يوم كيومك أخي وعظّم الله لك الأجر بمصاب أخي وأخيك الحسن...

والسلام...

فاطمة زين الدين

«غبت عنّا... وفي القلب بقيت»

مهداة إلى روح الشهيد محمد حسين بركات (عباس) (*)

سمّتك أمّك محمد... وسمّيت نفسك عباساً... وسمّاك الله شهيداً...

عريساً زففناك بدموع أعيننا...
إلى تراب عشق وطأ قدميك ..
فاحتضنك مؤهّلاً..
تقدّم يا حبيبي... تقدّم أيُّها الشّهيد...
نمْ قرير العين... فهنا جنّتك... هنا قصرك... هنا منزلك الجديد...
هنا حنانُ أمّك... عطف أبيك... محبّة أخَوَيك... ورحمة البارئ الحميد. ..

هلّ الهلال وأوطاني ممزّقة

هَلَّ الهِلالُ فَهَذا الكَـــونُ مُبْتَسِمُ ... سَارُوا بِدَرْبِ وَنَصْرُ اللهِ يُرْشِدُهُمْ
هَلَّ الهِلالُ وجَـــاءَ يَحْمِلُ الكَرَمُ ... وَالكُلُّ يَشْهَدُ بِغَيْرِ النَصْرِ مَا اخْتَتَمُوا
هَلَّ الهِلالُ وَهَـــلَّ مِنْ بَعْدِهِ فَرَحٌ ... إِنْ صَاحَ قَائِلَهُمْ أَيَا مُوْلَايَ أَدْرِكْنِي
هَلَّ الهِلالُ وَفِـــي طَيَّاتِـهِ النِعَمُ ... أَتَـــاهُ مُشْتَاقاً جَيْشَ الـــكُفْرِ يَقْتَحِمُ
هَلَّ الهِلالُ فَطُـــوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ ... لِمَاذَا تَبْقَى أَيَـــا مَهْدِيُ مُنْتَظِرَا
فَفِيهِ مِـــنْ لَظَى النِيْـــرَانِ يَنْفَطِمُوا ... عَجِّلْ ظُهُورَكَ وَاكْشِفْ هَـــذِهِ الظُلَمُ
هَلَّ الهِلالُ وَأَوْطَـــانِيْ مُمَزَّقَةٌ ... عَجِلْ ظُهُورَكَ فَجَيْشُ الحَقِّ مُنْتَظِرٌ
مَسْكِيْنَةٌ فِيْهَا نَـــارُ الحَرْبِ تَحْتَدِمُ ... وَغَيْرَ اسْمِكَ لا يَحْـــوِيْ دُعَـــائَهُمُ
صُهْيُونُ عَادَتْ لِتَمْحُوْ مَجْدَ أُمَّتِنَا ... فِيْ صُبْحِ جُمْعَتِهِمْ رَجْوَاكَ تَجْمَعُهُمْ
الحُبُّ ضَاعَ وَسَالَ عَلَى الأَعْتَابِ دَمُ ... لِيَشْكُوا لِلَّهِ جُـــزْءاً مِـــنْ حَنَانِهِمُ
عَمَائِمُ الكُفْرِ تُفْتِي بِاسْتِبَاحِ دَمِـــي ... فَهَلْ سَنَشْهَدُ فِـــي رَمَضَانَ مُنْيَتَنَا
وَبَـــاتَ مِنْ كُفْرِهَا الآلافُ بِالخِيَمُ ... وَهَلْ سَتَرْحَمُ يَـــا رَبَّاهُ حُزْنَهُمُ
عَمَائِمٌ صَارَ ذِكْـــرُ الجَهْلِ يُفْرِحُهُمْ
كَمَالُ غَايَتِهِمْ يَـــا إِخْوَتِـــي انْقَسَمُوا
لَـــكِـــنَّ فَتْيَتَنَا هَبُّوا لِتُحْتَرَمُوا
يَـــا أُمَّةً سَخِرَتْ مِـــنْ جَهْلِهَا الأُمَمُ
الحَقُّ مَرْكَبُهُمْ الكَـــرَّارُ قَائِدُهُمْ
شَبَابُهُمْ فِـــي صَفٍّ قُـــرْآنَنَا انْتَظَمُوا

محمد جمال شنو
سوريا/ حمص. طالب طب بشري في جامعة مشهد للعلوم الطبية (مشهد المقدسة - الجمهورية الإسلامية الإيرانية).

هنا ودّعك الأحبة... وهنا حيث لن يروك بعد اليوم إلّا صورة فوق مرقدك الطاهر...
ولكنّك يا محمد ترانا ولسنا نراك...
فانظر إلى عيوننا... والتمس منها شوقاً يزيد...
واقرأ في دموعنا... حنيناً إلى ماضٍ قضيناه معاً... لم يكن ببعيد...
واستشعر فخراً جلبته لأحبّتك... بنبأ استشهادك السعيد...
فهنيئاً لك أيّها البطل...
وقسماً بدمائك الطاهرة...
حتّى لو غبت عن عيوننا...
في قلوبنا مسكنك الجديد...

نانسي عمر
(*) استشهد دفاعاً عن المقدّسات بتاريخ 2013/5/19م.

أشرقت

مهداة إلى روح الشهيدة أشرقت قطناني (*)

أشرقتِ في ثغر الزمان مواسما
يا «أشرَقتْ» فتبسّمت وتبسّما
أشرقتِ في صوت الشّفاعة نجمةً
والحرفُ عذبُ بيانه عشقاً طما
بفم الأمين تخلّدتْ أسماؤكمْ
تحيَا الأسامي بفيه بل تحيا الدّما
فالاسمُ منه للشموس وشاحُها
والبحرُ دمعُ عيونك لمّا هما
حتّى دنتْ قاب الثريّا «أشرَقتْ»
وتدلّت الأسرارُ من نورٍ سَما
قالتْ لها الأملاكُ ماذا سرَّكِ؟
قالتْ ولم تُبدِ هناكَ تكتُّما
لفظُ العزيز حروفَ اسمي جنّتي
وتفتّحتْ لي كلُّ أبواب السّما

الشيخ علي حسين حمّادي

(*) أشرقت طه قطناني: بطلة فلسطينيّة (16 عاماً)، حاولت طعن مستوطن بالسكين، لكنها استشهدت إثر دهسها وإطلاق النار عليها من قِبَل جنود الاحتلال بتاريخ 2015/11/22م.

قدسيّة الشهادة

إنّ مفهوم الشهادة ليس مفهوماً عادياً يستشفّه أيّ إنسان، وإنّما له صفة خاصّة منيرة ومتألّقة.

فالشهيد يتميّز بأخلاقه، وبعلاقته مع مَن حوله، وبصفات الملائكة المقرّبين. هذه الفلسفة لا تعرف الشكّ والحيرة، لأنّها قائمة على عمق البصيرة والإيمان. فالشهيد انكشفت أمامه حقائق الوجود فارتفعت نفسه من دناءة الدنيا لتسمو محلّقة.

هذه الفلسفة هي صورة للعشق ورمز للصدق والتضحية، فعالم الشهيد ليس كعالمنا، روحه غارقة في عالم الملكوت الأعلى تنظر إلينا ببصيرتها نظرة الواعي المدرك.

إنّ الشهيد يعشق الحياة ويفكّر فيها. لكنّ رؤيته لها قائمة على السرّ السرمديّ، ذاك الذي يشرح تعلّق الروح بحبائل الكرامة. فللشهيد قدسيّة خاصة تتبلور معالمها في الدنيا قبل الآخرة، مرتكزة على مصداقيّة العبادة والتأمُّل؛ لتصل إلى درجة الرقي الروحي المتلاقي مع أعلى درجات العشق. وهذا الرقي مورده العلاقة الحميمة بخطّ أهل البيت عليهم السلام والنهل من علومهم وثقافتهم الطاهرة الرساليّة، وبالسير على خطّ دربهم المقدس.

حسين ديب يونس

عليٌّ شمسٌ لا تغيب

صفات عليّ لا يحيط بها الحصر
وفي عدِّها تفنى الدفاتر والحبر

هو عليّ وليد الكعبة وشهيد المحراب، زاده فخراً أنْ ما عرفه إلّا الله ورسوله، قسيم الجنّة والنار.

أأختصره بكلمات؟ حاشا لعليّ أن يُختصر بمجلّدات.

فيه قال ابن عبّاس: لو أنّ الأشجار أقلام والبحار مدادٌ، والإنسَ والجنّ كتّابٌ وحسابٌ، ما استطاعوا أنْ يحصوا فضائلَ عليّ.

وعن معاوية: والله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيرُ عليّ.

عليٌّ شمس لا تغيب، فإن كُتب على شمس الحياة أن تغيب، فقد أوجده الله للدنى شمساً تضيء بلا غروب.

سيّدي من بحر علمك نغترف كيف لا وأنت الذي انطويت على علم مكنون. من دمك نوقد مشاعل لا تخبو على درب ولايتك... لا تقوى عليها عواصف الحقد والكراهية، مهما اشتدّت في نفوس الحاقدين والكارهين.

هو عليّ والصمت فيه أبلغ من الحديث عنه. هو الصبح إذا أفصح، والقمر إذا اتسق (اكتمل)، بكلّ ما أودع الله فيهما من أسرار لا تدركه الأبصار ولا تنتهي إليه الأفكار.

لك كلّ الولاء يا سيدي، والأمل يحدونا بشفاعَتك يوم الورود.

محمود دبوق

قصّتي مع الورد

أروي لكم قصّتي مع الورد!
فإنّ روحي قد نسجت منه كلّ العشق
ففي كلّ يوم قبل أن أُنام
أجمع كلّ ورود البستان وأشعل الحطب!
وأترك الورد يغلي طوال ليلي المفعم بالشوق واللّهب
وقبل بزوغ الفجر
أحمل رطلاً من ماء الورْد
وأنثره على روضة الشهداء
فيفوح عطرهم في كلّ الأرجاء
إلى بزوغ الشمس
فأقف على باب الروضة
وأسقي الظماء ماءً عذباً
فقد استحال الورد دماً
فالكلّ يتغذّى عزّاً
وينتظر معي يوماً
يداً تسقينا من نهرها حبّاً وأمناً
إنّه صاحب الطلعة الغرّاء
مهديّ آل محمّد...

زينة عوالي

من هو؟

الفيض الكاشاني (1007هـ - 1091هـ)

هو «محمد محسن بن مرتضى الكاشاني». نشأ في بلدة قم الإيرانية في أسرة عريقة وبيت حافل بالعلماء والمؤلّفين. في العشرين من عمره، رحل إلى شيراز ونزل عند العلّامة «ماجد البحراني»، وكتب عن ذلك يقول: «توجّهت إلى شيراز، ووصلت إلى خدمة فقيه العصر والمتبحّر في العلوم الظاهرية، السيّد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني». بعد ذلك ذهب الفيض الكاشاني إلى أصفهان وحضر عند الشيخ «بهاء الدين محمد العاملي» وأخذ منه إجازة الرواية.

في المرحلة الأولى من حياته اشتغل «الفيض الكاشاني» بتحصيل المقدّمات والعلوم الظاهرية إلى أن بلغ رتبة الاجتهاد فيها. بعد ذلك سافر إلى «قم» حيث أقام عند «صدر المتألّهين الشيرازي» سنين عدّة مشتغلاً بالرياضيات وتحصيل علم الباطن. وكتب يقول عن صدر الدين الشيرازي «كان في علم الباطن وحيد دهره وفريد عصره حتّى حصل لي بصيرة في علم الباطن، وتشرّفت في الأخير بمصاهرته الشريفة».

توفّي «الفيض» في كاشان.. قال عنه «الأردبيلي» في «جامع الرواة»: «محسن بن مرتضى الكاشاني، العلّامة المحقّق المدقّق، جليل القدر عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل أديب متبحّر في جميع العلوم، له قريب من مائة مؤلَّف» منها: «جامع فقه أهل البيت»، «المحجّة البيضاء» و«نور الجنان».

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

			8					9
	9		2					
6		3		4				1
7	1	8					5	6
3	5					8	2	7
1				8		4		3
					5		7	
9					1			

كيف؟

كيف تبعدين عن ولدك الشعور بالملل والضجر؟

عندما يشعر أولادك بالملل لا تدفعيهم للقيام بشيء صارم كترتيب غرفتهم مثلاً، اقترحي عليهم أن:

1- يخبروا نكاتاً ويتبارَوا في إخبار الأفضل.

2- يُعدُّوا نوعاً بسيطاً وسهلاً من الطعام.

3- يقوموا بمحادثة أحد الأقارب هاتفيّاً، أو أصدقائهم ممّن هم في أعمارهم.

4- يختاروا لعبة مسلّية، أو نشاطاً لا يحتاج إلى أيّ تركيز.

5- يقوموا بالاستحمام، وهو مهمّ لتجديد النشاط.

6- يقوموا ببعض التمارين الرياضيّة، كالجري أو المشي أو ركوب الدرّاجة.

أحجية

سائق شاحنة يسير عكس اتجاه السير في طريق ذي اتّجاه واحد ومع أنّ الشرطة رأته إلا أنّها لم تحاول إيقافه، لماذا؟

لماذا؟

لماذا قال تعالى: ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ (الكهف: 9)؟

ورد في «الميزان» أنّ أصحاب الكهف سُمّوا بأصحاب «الرقيم» أيضاً وهو الكتابة والخط [والرقيم من الرقم]، وسمّوا كذلك لأنّ قصّتهم كانت منقوشة في لوح منصوب على الكهف، أو محفوظة في خزانة الملوك فبذلك سمّوا «أصحاب الرقيم».

(تفسير الميزان، الطباطبائي، ج13، ص243).

يتدبّرون

من الآيات التي تعطيك أملاً في غدٍ أفضل، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: 1).

فاستبشروا خيراً ولا تيأسوا من رَوح الله، قالها يعقوب عليه السلام وقد ابيضّت عيناه من الحزن.

فمهما تفاقمت أحزانك، لديك فرصة لتبثّ الأمل في قلوب الآخرين.

الكلمات المتقاطعة

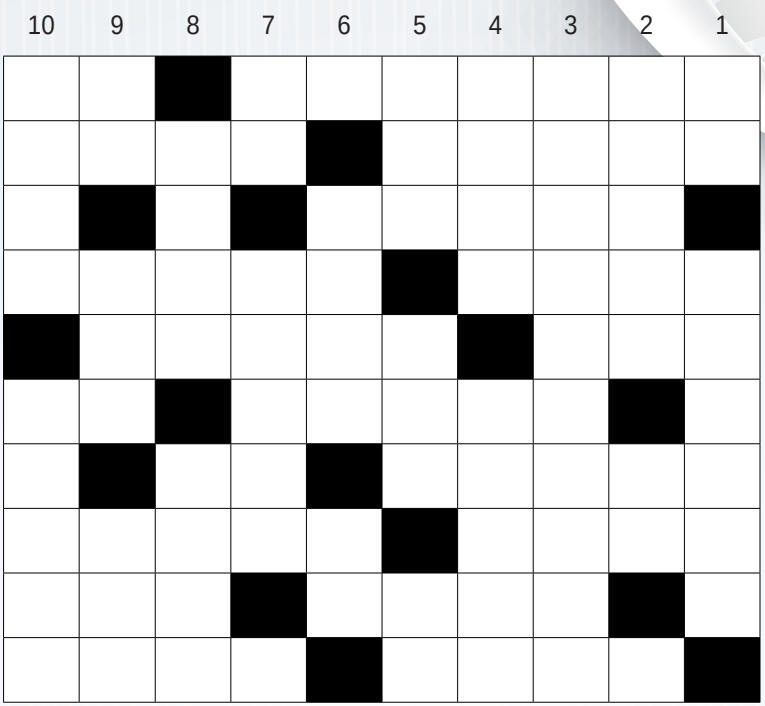

أفقياً:

1 – المعامل – اترك

2 – كتاب شعر – أعظم الأنبياء عليهم السلام

3 – عدة حلقات تلفزيونية مترابطة في موضوعها

4 – بكاء على الميت – آباء آبائي

5 – ضمير منفصل – آلة موسيقية

6 – عثرنا على الشيء – جواب

7 – مشى في موكبك – هزّ

8 – راية كبيرة – رسالتي

9 – ضد مظلوم – حروف متشابهة

10 – ضد يفرغ – ضد يفك العقدة

عمودياً:

1 – أمر فظيع – مدينة إيطالية

2 – من الفواكه – حرف عطف

3 – أحد الأئمة عليهم السلام

4 – أحد الأنبياء عليهم السلام – مجموعات بشرية كل منها لها زعيم

5 – بشر وناس – ماركة أقلام حبر – للنفي

6 – فضة – للسؤال

7 – من الأقارب – شكل هندسي

8 – من الطيور – ظالم

9 – مادة توجد في الجسد – منازل – مدخل

10 – خصمي – مدينة مصرية

أجوبة مسابقة العدد 295

1. صح أم خطأ؟
   أ. صح
   ب. خطأ
   ج. صح
2. املأ الفراغ:
   أ. العزم
   ب. الروح الجهادية
   ج. الدعاء، أو دعاء الافتتاح
3. مَن القائل؟
   أ. الشهيد الصدر قدس سره
   ب. الشهيد حسين محمد البرزاوي
   ج. الخوارج
4. صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:
   أ. الإسراف
   ب. لا يجوز
   ج. سوريا
5. من/ ما المقصود؟
   أ. الذكر، أو هذا الذكر
   ب. أمير المؤمنين عليه السلام
   ج. الحرب الناعمة
6. تسابيح شهادة
7. معاوية
8. المنّان
9. ج- أهل الشورى
10. مساجد الله

الجواب: سائق الشاحنة كان يسير على قدميه.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 296

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	س	و	ق	■	ن	ي	م	س	ا	ي
2	م	ق	■	ا	ي	ن	ا	م	ل	ا
3	ك	ف	ي	ل	ح	■	ن	ا	■	ن
4	■	ن	ا	ح	■	ة	ي	ق	ا	س
5	ل	ا	ق	■	ت	م	ل	■	خ	و
6	ي	■	و	ه	ل	■	ا	و	ط	ن
7	م	ه	ت	ا	م	ا	■	ر	ب	■
8	و	و	■	ا	ي	■	ي	د	و	ت
9	ن	ا	خ	■	ذ	ا	ل	■	ط	ب
10	■	ن	د	ب	■	ف	ج	ي	■	ع

حل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 296

9	4	6	1	8	2	7	5	3
5	8	3	4	6	7	2	9	1
1	2	7	3	9	5	4	6	8
3	7	5	6	1	4	9	8	2
8	6	1	2	3	9	5	4	7
2	9	4	7	5	8	3	1	6
4	3	9	8	7	1	6	2	5
7	1	2	5	4	6	8	3	9
6	5	8	9	2	3	1	7	4

من يرغب من الإخوة القراء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

ليتني أهبك يقيني

نهى عبد الله

«لا تخدع نفسك، فكل ما تعتقده غيباً وعملاً إلهيّاً هو أمرٌ له تفسيره العلمي. كن واقعياً، ودع عنك أحلام الفلاسفة ورجال الدين». كان هذا تعليق «عاقل» المعتاد على إيمان صديقه «مبصر» الذي دافع: «تذكّر أنّ حرارة البركان أشدّ من أن يحتملها مقياس حرارة، فالحقائق الإلهيّة الكبيرة لا تدخل مختبرك الصغير. ألذلك تهرب كلّما تحدّثنا عن «الله»؟! ليتني أهبك يقيني. المهم، أتمنى أن تنجح تجربتك العلميّة». كانت هذه تهنئته لصديقه «عاقل» على انتزاعه موافقة رسميّة؛ لإجراء تجربته «اختراق الزمن».

تمركز«عاقل» في مركبته بانتظار ساعة الصفر. وسائل الإعلام تنقل الحدث الأبرز، ومراكز الدراسات المموّلة للتجربة تراقب.. انطلق بالمركبة إلى المستقبل.. اكتشف «عاقل» خلالها حقائق علميّة مدهشة... استغرقت جولته 8 ساعات، سجّل التوقيت وملاحظات المشاهدة، ليوثّق تجربة العمر المبهرة.

عند عودته، شعر بارتطام المركبة بقوّة وغاب عن الوعي، استيقظ وحوله الخبراء. بادره أحدهم: «أحرجتنا بلعبتك أمام وسائل الإعلام». تفاجأ «عاقل»: «أيّة لعبة؟! لقد نجحت التجربة، ولديّ أدلّة دامغة، كاميرات الرؤية والتسجيل، المعلومات في لوحي الرقميّ... أمضيت 8 ساعات». قاطعه الخبير: «مضت ثانيتان فقط لينفجر محرِّك المركبة في مكانه، ولم تغادر، أمّا التسجيلات ولوحك فهي خالية تماماً». أجابه: «الملاحظات العلميّة ما زالت في رأسي»، ردّ الخبير منهياً النقاش: «هلوساتك لا قيمة لها دون أدلّة حسيّة». أدرك «عاقل» بصيرة صديقه، وتنهّد: «أنا متيقنٌ تماماً ممّا اختبرته، كم هو عاجزٌ مقياس الحرارة عن احتواء حرارة البركان! لطالما بحثت عن «الله» في المختبر، لكنّه أثبت لي الآن عجز أدواتي عن إثبات أمر علميٍّ لكم.. ليتني أهبكم يقيني!».

ما لم يفهمه الخبراء، أنّ الكاميرات قد سجّلت بالفعل 8 ساعات... من التشويش!! لأن بعض الحقائق لا تدخل المختبر.